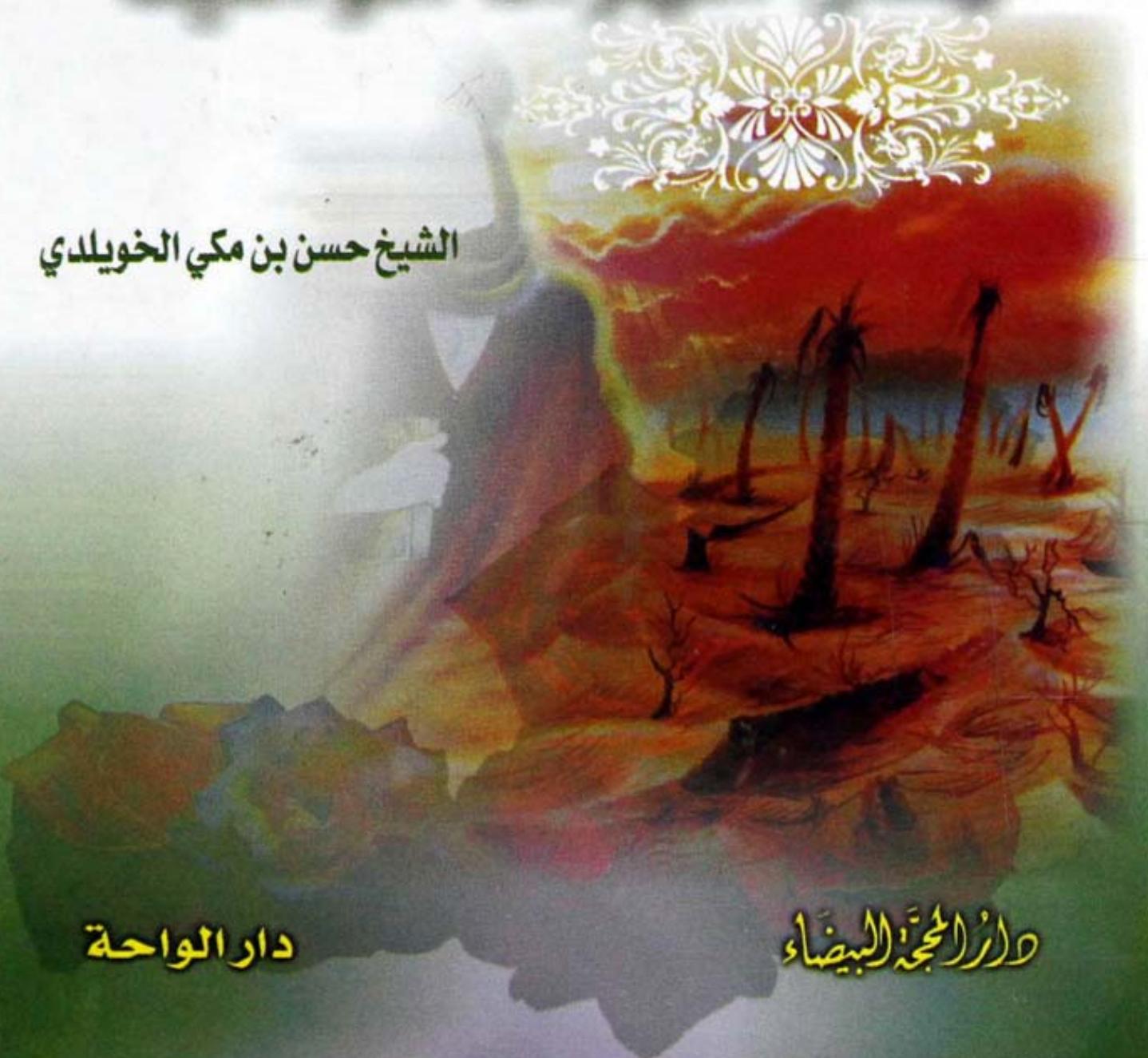


عليها السلام

الصديقة زينب

مثال المرأة الواقية

الشيخ حسن بن مكي الخويلي



دار الواحة

دار المحمدة للبيضاء



www.haydarya.com

الصديقة زينب
مثال المرأة الوعية

الطبعة الأولى
حقوق الطبع محفوظة
١٤٢٣ - ٢٠٠٣م



حارة حرريك - شارع الشيخ راغب حرب - قرب نادي السلطان

ص.ب، ٥٤٧٩ / ١٤ - هاتف، ٢٨٧١٧٩ - تلفاكس، ١/٥٥٢٨٤٧

E-mail:almahajja@terra.net.lb

الصدِيقَةُ زينبُ بْنُ عَلِيٍّ

مَثَلُ الْمَرْأَةِ الْوَاعِيَةِ

الشِّيخُ حَسْنُ مَكْيُ الْخَوَيلِدِيُّ



دارِ الْوَاحِدَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ① أَرَحَمَنِ
الْرَّحِيمِ ② مَتَّلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ③ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ
نَسْتَعِينُ ④ أَهْدِنَا الصَّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ⑤ صِرَاطَ
الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا
الْضَّالُّينَ ⑥

المحتويات

الصفحة

الموضوع

١١	الإهداء
١٣	المقدمة
١٩	الفصل الأول
١٩	الصدّيقه زينب علیها السلام في سطور من الولادة حتى الشهادة ..
٢٩	الفصل الثاني
٢١	العلم والمعرفة عند الصديقة زينب علیها السلام ..
٢٥	أهمية العلم والمعرفة ..
٢٨	حاجتنا إلى نساء عاملات وفقيهات ..
٤٠	مظاهر عدم المعرفة واللاوعي في مجتمعنا النسوـي ..
٤١	الجهل بأسـطـ مسائل الفقه ..
٤٤	عدم انعـكـاسـ التـدـينـ عـلـىـ السـلـوكـ ..
٤٦	تصور انفصـالـ الدـينـ عـنـ الـحـيـاـةـ ..

٤٩.....	تخلي المرأة عن النهوض بمسؤوليتها في عمارة الأرض.....
٥١	أبرز العوائق في طريق وعي المرأة.....
٥١	طبيعة النظرة الخاطئة المتشكلة اجتماعياً عن المرأة.....
٥٢.....	النظرة الخاطئة المتشكلة دينياً
٥٣.....	ندرة بل انعدام فرص المعرفة أمام المرأة.....
٥٤.....	الكبت الأسري
٥٦.....	الانشغالات الحياتية والمعيشية
٥٧.....	الاهتمامات الشكلية الدنيوية.....
٥٧.....	ضعف الثقة بالذات.....
٥٨.....	التخلّي الفعلي عن القيام بمسؤولية الدينية
٥٩.....	الحلول المقترحة للحصول على مجتمع نسوي واعٍ.....
٥٩.....	ضرورة حضور المرأة المسجد وصلة الجماعة
٦١.....	إشكال ورد
٦٨.....	وجوب طلب العلم على المرأة.....
٧١.....	من مسؤوليات المجتمع (دور المجتمع)
٧٢.....	تنظيم الوقت
٧٣.....	أن تعيش المرأة إنسانيتها لا أنوثتها
٧٤.....	مسؤولية الآباء

٧٧	مسؤولية الشريحة الوعية من النساء
٧٨	برمجة جلسات الأرحام الأسبوعية
٧٩	تأسيس المكتبات الأسرية
٨٠	تشجيع التأليف والكتابة
٨٢	الاهتمام بالعلوم الحياتية
٨٥	الصدِيقَة زينب علَيْهَا أَسْوَاتَا
<u>٨٧</u>	<u>الفصل الثالث</u>
٨٩	التبلُغ والخطابة في حياة الصديقة زينب علَيْهَا ...
٩١	خطبتها في جماهير الكوفة
٩٤	كلامها في مجلس ابن زياد
٩٦	خطبتها في مجلس يزيد بن معاوية
١٠١	حاجتنا إلى خطيبات ومبلغات
١٠٢	هل صوت المرأة عورٌ؟
١٠٩	نساء خطيبات وناشطات عصريات
١١٤	بلورة القدرة الخطابية وتدارسها
١١٧	الصدِيقَة زينب علَيْهَا أَسْوَاتَا

الفصل الرابع

١١٩ عبادة الصديقة زينب وانقطاعها إلى الله
١٢٦ أهمية العبادة
١٢٨ التوفيق بين المسؤوليات
١٢٩ نقاط مضيئة في طريق العبادة
١٢٩ أ洁لي لك ورداً يومياً
١٣٠ تخصيص مكان للعبادة في البيت
١٣١ خذى عفو نفسك في العبادة
١٣٣ الدعاء الجماعي
١٣٤ الصديقة زينب عليهنَّا نموذج المرأة العابدة وقدوتها

الفصل الخامس

١٣٧ الصبر والصمود في حياة الصديقة زينب عليهنَّا
١٤٢ أهمية الصبر في حياة الإنسان
١٤٦ الصديقة زينب عليهنَّا قدوة الصابرات

الفصل السادس

١٥١ الصديقة زينب عليهنَّا والحجاب
١٥١ ظاهرتان خاطئتان

الفصل السابع

١٥٧	الصادقة زينب <small>عليها السلام</small> الوسيلة إلى الله
١٦٠	شفاء امرأة مقعدة ببركة العقيلة زينب <small>عليها السلام</small>
١٦٥	<hr/> <p>الفصل الثامن</p>
١٦٥	الصادقة زينب في لسان الشعر
١٦٧	قصيدة للسيد رضا الهندي
١٦٨	قصيدة للشيخ الأديب حسين الحاج وهج
١٧٤	قصيدة للعلامة الشيخ المحقق الشيخ جعفر النقطي
١٧٤	قصيدة له أيضاً
١٧٨	قصيدة للدكتور عصام عباس (ست الشام)
١٨٠	قصيدة للشيخ محمد رضا آل صادق
١٨١	خاتمة

الإهداء

إلى من أرضعتني الإيمان صغيراً . .
وتحملت من أجلي الآلام كبيراً . .
ولم تزل تفيض عليّ من الطافها ودعائها وحنانها شيئاً كثيراً . .
إلى أمي الحنون . .
ثم إلى زوجتي الموقرة . .
وإلى بناتي الوفيات . .
وإلى أخواتي المؤمنات العاملات السائرات على خطى الصديقة
زينب عليها السلام . .
أقدم هذه السطور . .

المقدمة



الحمد لله رب العلمين بارئ الخلائق أجمعين حمدأً يدوم بدوامه
ويزيد على رضاه ويؤدي حق شكره، والصلوة والسلام على خير
خلقه وأشرف بريته أئمة الهدى ومصابيح الدجى والعروة الوثقى
نبينا محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين وبعد :

في الخامس من شهر أيلول سبتمبر لعام ١٩٩٧ م سلمت الأم
تيريزا روحها إلى بارئها ولقد تناولت الأنباء والصحف ووسائل
الإعلام المختلفة شخصيتها بإجلال وإكبار بالطبع لا لطول عمرها
البالغ (٨٧) عاماً فغيرها أطول منها عمراً ولا لكونها راهبة فهناك
راهبات غيرها لم يُسمع بذكرهن وإنما لأنها قامت بأعمال إنسانية
جليلة حيث صرفت حياتها في خدمة الفقراء والمرضى والمحاجين بعد

رحلة عناء وتعب تحملت فيها التسفير من مسقط رأسها في مدينة سكوبى (التي تقع الآن في دولة مقدونيا وكانت سابقاً تابعة لألبانيا) إلى دير في شمال الهند حيث أمضت (١٧) سنة تقدم النذر الأخير لتصبح راهبة ولكنها في عام ١٩٤٨ م تركت (الدير) وتفرغت لمعالجة الناس ومساعدتهم في الأحياء الفقيرة.

وجميل جداً أن يقف العالم إجلالاً لتلك المواقف الإنسانية ولكن إذا كان العالم قد قدم الأم تيريزا لتكون أسوة للناس فإني أقدم (الصدِيقَة زينب ابنة أمير المؤمنين عليهما السلام) التي بينها وبين تيريزا كما بين الشريا والثريا في كل شيء فإذا كانت تيريزا قد اهتمت ب الطعام الفقراء والضعفاء والمحرومون فلقد كانت الصديقة زينب عليهما السلام كذلك طول حياتها حتى قال عنها الإمام زين العابدين عليهما السلام: «إنها ما ادخلت شيئاً من يومها لغدتها أبداً»^(١) بل كانت تجوع ليشبع غيرها من الأطفال الجائعين والجائعات حتى، في سفر الأسر إلى الشام حيث سطرت أروع صفحات الزهد والبذل والعطاء ولكنها عليهما السلام لم يكن اهتمامها فقط ب الطعام البدن ولباسه، بل اهتمت بكرامة الفقراء والمستضعفين وحريتهم ووقفت في وجه من سلبهم رغيف خبزهم،

(١) زينب الكبرى: النقدى ٦١.

واستولى بالحديد والنار على مقدراتهم ووطأ بأقدامه كرامتهم،
وطمس بكره دينهم وقرآنهم لتصرخ في وجهه وإن كان الثمن
حياتها قائلة : «فوالله ما فريت إلا جلدك ، ولا حرزت إلا لحمك ،
ولتردن على رسول الله ﷺ بما تحملت من سفك دماء ذريته ،
وانتهكت من حرمته في عترته وحمته .. وحسبك بالله حاكماً
وبيحمد ﷺ خصيماً وبجبرائيل ظهيراً ، وسيعلم من سول لك ،
ومكّنك من رقاب المسلمين ، بئس للظالمين بدلاً ، وأيكم شر مكاناً
وأضعف جنداً» .

وإذا كانت تيريزا قد تركت الدير وانشغلت بالفقراء والمساكين
فيإن الصديقة زينب عليها السلام ما تركت وردها ولا نوافلها الليلية ولا
مناجاتها لله حتى سلمت روحها الطاهرة إلى بارئها رغم رعايتها
الدائمة للفقراء والمساكين والأرامل واليتامى والمحرومين فلقد كان
بيتها في المدينة قبل فاجعة الطف وبعدها مأوى الفقراء والضعفاء أو
قل مؤسسة خيرية لرعاية المحرومين المستضعفين رغم أن القائمين
على تلك المؤسسة (أعني زينب عليها السلام) قد قدروا أنفسهم بضعفه
الناس ، بل وأقل من ضعفة الناس .

وإذا كانت تيريزا قد منحت وسام البابا يوحنا الثالث والعشرين

للسلام عام ١٩٧١ م وجائزة نوبل للسلام عام ١٩٧٥ م.

فإن الصديقة زينب عليها السلام قد منحها إمام معصوم مفترض الطاعة وهو الإمام زين العابدين عليه السلام وسام الأعلمية بقوله لها: «وأنت بحمد الله عالمة غير معلمة وفهمة غير مفهمة» على أنها عليها السلام بفضحها لجرائم يزيد وابن زياد في سفكهم لدم سيد شباب أهل الجنة والخيرة من أصحابه وأهل بيته ونشرها لظلماتهم بين العباد أرست قواعد السلام لمستقبل الأمة وأثبتت أن السكوت على سفك الدماء المحرّمة يعني فسح المجال أكثر وأكثر لقتل السلام الذي طالما كانت تدعوه إليه وتحرص من أجل تحقيقه لتكون امرأة السلام ولتصبح حائزة على وسام الشرف والرتبة العليا للسلام من رجل السلام الأول ومرسي قواعده والذي أمر بإفشائه حتى في تحية اللقاء وهو جدها رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه ومع عرفاناً للعمل الإنساني الذي قامت به (تيريزا) إلا أنها لا يمكن أن تقاس بحال من الأحوال بالصديقه الورعه الزاهدة المجاهدة الصابرة المحتسبة العالمة العاملة التي بذلت أغلى ما عندها لتحافظ على إنسانية هذا الإنسان وكرامته في مختلف بقاع الدنيا دون أن يكون هناك فرق عندها في لون أو عرق أو مذهب أو لغة أو ما أشبهه.

إن الحديث عن الصديقة زينب عليها السلام حديث لذى وصعبٌ وذو
شجون . .

أما أنه (لذى) فلأنه حديث عن المثل العليا والسجايا الكريمة،
حديث عن العظمة والكرامة والإباء والنخوة والبطولة والشجاعة
والعلم والعمل .

و(صعب) لأنه حديث عن المرأة التي بعُدْ لِمَا يَعْرَفُهَا النَّاسُ يعرفها الناس،
و الحديث عن الأسرار والعلوم التي اندمجت على مكنونها ولم
يعرفها غيرها وحديث عن الآية الكبرى التي بعُدْ لِمَا نَكَثَفَ تكتشف
تأويلها .

(وذو شجون) لأنه حديث عن المرأة التي انصبت عليها الرزايا
والمصائب وتحملت ما لا أظن أن لو حملته الجبال لاستطاعت أن
تنهض به .

و الحديث عن القلب المجروح والعين الدامعة، والبدن الملوع
بسياط وحديث عن المرأة التي تعلق بأذيالها العشرات من الأطفال
واليتامى الذين فقدوا آباءهم وأعمامهم وأهليهم في واقعة كربلاء .

فأمسحت عينها ليلة الحادي عشر من الحرم من أجل حراستهم
وحفظهم والحديث عن الصديقة زينب عليها السلام حديث عن المرأة

الصابرة الأبيّة التي نظرت إلى جث القتل مُضمحةً بالدماء،
مقطوعة الأوداج، مشخوبة الدم على الأثياب فباركت الدماء
السائلات، وقبّلت الشفاه الذابلات وتجلببت بالرضا وأذعنـت للقدر
والقضاء.

فإلى كل غيورة وغيور، وأبيّة وأبي، وإلى كل ناشد عن السلام
وباخت عن العظمة، ومفتش عن الطهر والنقاء والقدوة أقدم بكل
فخر واعتزاز الصديقة زينب عليها السلام من خلال هذه السطور المتواضعة
التي أرجو من المولى تبارك إسمه أن يتقبلها بقبول حسن لينفعني بها
يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ^(١).

وصلى الله على سيدنا محمد وآلـه الطـاهـرـين.

حسن الخويـلـي

(١) الشعـراء: ٨٨-٩٩.

الفصل الأول

الصديقة زينب عليها السلام في سطور

الصديقة زينب في سطور

أبوها: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب باب مدينة علم رسول الله ﷺ ووصيه وخليفته من بعده والبائت على فراشه والمخصوص بأخوته .

أمها: الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين .

جدتها لأمها: رسول الله ﷺ سيد الأنام والمظلل بالغمام وخير من وطأ الشري ، ومن بلغ به الجليل سدرة المتهى الحبيب المصطفى ﷺ .

جدتها لأمها: أم المؤمنين خديجة بنت خويلد ثانی من آمن برسول الله ﷺ وصدق بدعوه وبذل الغالي والنفيس من أجله بعد علي بن أبي طالب عليهما .

جدتها لأبيها: شيخ الأباطح أبو طالب الكاشف الكلب عن

وجه رسول الله ﷺ والمتكفل به والمدافع عنه والمصدق بدعوته
وإسمه عبد مناف بن عبد المطلب على الأصح وقيل عمران، ومن
شعره الدال على عظيم إيمانه

منْ خير أديان البرية دينا
ولقد علمت بأنَّ دينَ محمدٍ

جدتها لأمها: فاطمة بنت أسد السابقة إلى الإسلام الزاهدة
العايدة التي كانت لرسول الله ﷺ أمًا كما كانت لعلي عليهما
ذلك، وكان الرسول ﷺ لا يناديها إلا بقول (يا أماه).

أخواتها لأمها وأبيها: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة
والمحسن السقط الذي مات بعد سقوطه على اعتاب دار أمها
وأبيه عليهما السلام بعد استهلاكه وله من العمر ستة أشهر في بطن أمها.

أخواتها لأمها وأبيها: ليس عندها أخوات من أمها سوى
السيدة (أم كلثوم) على ما ذكره الشيخ المفید عليه الرحمة.

ولادتها: ولدت في الخامس من شهر جمادى الأولى في السنة
الخامسة للهجرة.

تسميتها: إسمها (زينب) وزينب في اللغة: إسم شجر حسن
النظر، طيب الرائحة^(۱)، وقال بعضهم مأخوذه من (زين أب) يعني:

(۱) لسان العرب: ج ۶ / ۸۸.

زينة أبيها، وبهذا الاعتبار عبر البعض عنها بأنها **عليها زين** أي زينتها كما كانت أمها الزهراء **عليها أم** أيها حيث كناها أبوها **عليها** بذلك^(١).

قصة تسميتها: لما ولدت **عليها** جاءت بها أمها إلى أبيها أمير المؤمنين **عليه السلام** وقالت: سُمِّ هذه المولودة فقال **عليه السلام**: ما كنت لأسبق أخي رسول الله **عليه السلام** وكان في سفر له - فلما جاء النبي **عليه السلام** قال له أمير المؤمنين **عليه السلام** يا رسول الله: سُمِّ هذه المولودة فقال **عليه السلام**: ما كنت لأسبق ربي تعالى باسمها فهبط جبرئيل يقرأ على النبي **عليه السلام** السلام من الله الجليل ، وقال له: سُمِّ هذه المولودة «زينب» فقد اختار الله لها هذا الاسم ، ثم أخبرها بما يجري عليها من المصائب فبكى النبي **عليه السلام** وبكى علي **عليه السلام** وبكت فاطمة الزهراء **عليها السلام** وبكى الحسانان **عليهما السلام** فقال **عليه السلام** من بكى على مصاب هذه البنت كان كمن بكى على أخويها الحسن والحسين **عليهما السلام**^(٢).

ألقابها: تلقب بالعقيلة ، وعقيقة بنى هاشم ، وعقيقة الطالبين ، والعقيقة هي المرأة الكريمة على قومها العزيزة في بيتها وزينب فوق ذلك ، وتلقب بالموثقة ، والعارفة ، والعالمة غير المعلمة ، والفاضلة ،

(١) الخصائص الزينية: ٢٥.

(٢) زينب الكبرى: النقيدي ١٧.

والكاملة وعايدة آل علي ، والصديقه^(١) .

زوجها: عبد الله بن جعفر الطيار وهو أول مولود في الإسلام بأرض الحبشة، وبعد شهادة أبيه في مؤنة أخذه رسول الله ﷺ في حجره قائلاً: «أما عبد الله فشبيه خلقي وخلقي، اللهم اخلف جعفراً في أهله، وبارك لعبد الله في صفة يميشه».

وصاحب عبد الله بن جعفر النبي ﷺ وحفظ الحديث عنه ولازم عمه أمير المؤمنين علي عليهما السلام وتربي على يديه وأخذ العلم عنه وعن ابني عمه الحسن والحسين عليهما السلام وكان أغنى بني هاشم وأيسرهم وكان كريماً جواداً عفيفاً سخياً يسمى (بحر الجود) وله قصص كثيرة في الجود، وموافقه في الجمل وصفين والنهر وان مشهورة أما عدم خروجه مع الحسين عليهما السلام إلى كربلاء فقد ذكر بعضهم: أنه كان مكفوف البصر، ولما نعي إليه الحسين عليهما السلام، وبلغه قتل ولديه (عون ومحمد) كان جالساً في بيته ودخل عليه الناس يعزونه فقال غلامه أبو اللسلام: «هذا ما لقينا من الحسين» فحذفه عبد الله بنعله، وقال له: يا بن الخناء أللحسين تقول هذا والله لو شهدته لما فارقته حتى أقتل معه، والله إنهم لما يُسْخَى بالنفس

(١) المصدر السابق.

عنهم، ويجهون على المصاب بهما أنهم أصيحاً مع أخي وابن عمي
مواسين له صابرين معه.

ثم أقبل على الجلساء وقال: الحمد لله أعز على بصري
الحسين إن لم أكن واسيت الحسين بيدي فقد واسيته بولدي^(١).

أولادها: علي، عون، محمد، عباس، أم كلثوم.

أسفارها:

السفرة الأولى: كانت مع والدها أمير المؤمنين عليهما السلام لما هاجر
من المدينة إلى الكوفة سافرت معه وهي في غاية العز والإجلال.

السفرة الثانية: سفرها مع أخيها الحسين عليهما السلام من المدينة إلى
كربلاً مروراً بمكة المكرمة، في ذلك الموكب الحسيني المهيب يحف
بها الأبطال من عشيرتها وأخواتها وأبناء أخواتها وعمومتها كأبي
الفضل العباس وعلي الأكبر، والقاسم بن الحسن، وأبناء جعفر
وعقيل، وغيرهم.

السفرة الثالثة: سفرها من كربلاً إلى الكوفة بعد قتل أخيها
الحسين عليهما السلام، وأهل بيته وأصحابه الأبرار، ومن الكوفة إلى الشام

(١) زينب الكبرى: للنقدي ٩٧.

يسوقها الظالمون الفجّار في الفيافي والقفار، سافرت وهي باكيّة العين، حزينة القلب، ناحلة الجسم، تحف بها الأطفال المروعة والأيامى المسلبة واليتامى المفزوّعة والنساء المفجوعة، يدار بها من بلد إلى بلد، ومن مجلس إلى مجلس في ذل الأسر إلى أن عادت إلى المدينة.

السفرة الرابعة: من المدينة إلى الشام، وذلك عندما ثارت ثائرة اللئام ضدها في المدينة لما رأوها تنشر ظلامة أخيها الحسين عليهما السلام بين العباد وقرروا نفيها عن وطن جدها رسول الله ﷺ فخرجت مع بعلها حتى وصلت الشام وحينئذٍ تذكرت ما لقيته في الشام من مصائب عظيمة ورزاياً جسيمة فلم تقدر على الاحتمال فسلمت روحها الطاهرة في ديار الغربة ليكون قبرها اليوم مأوى الأفادة الخيرة، وملتقى النفوس الزاكية.

جهادها: شهدت مأساة كربلاء، والماسي التي تلتها في الكوفة والشام في ذل السبي فوقفت في وجوه الظالمين تحدي سلطانهم وتفضح أسرارهم وسوف نشير في الفصل الثالث إن شاء الله لوقفها مع ابن زياد في الكوفة، ومع يزيد بن معاوية في الشام.

شهادتها: كانت شهادتها عليهما السلام في الخامس عشر من شهر

رجب الحرام سنة ٦٥ هـ.

قبرها: في رواية الغوطة بضواحي دمشق في منطقة تعرف
باسمها.

الفصل الثاني

العلم والمعرفة عند الصديقة زينب

العلم والمعرفة عند الصديقة زينب عليها السلام

ورد في حديث شريف عن الرسول ﷺ أنه قال : «ما أخلص عبد الله عز وجل أربعين صباحاً إلا جرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه»^(١) فما ظنك إذن بالطاهرة زينب عليها السلام التي أخلصت لله كل عمرها وما عسى أن يكون المتفجر من قلبها على لسانها من ينابيع الحكمة والمعرفة ، وما ظنك بمن كان النبي ﷺ وعلي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء معلمي؟ لقد زقت العلم زقاً حتى نالت شرف الشهادة من إمام معصوم بمقامها العلمي والمعرفي حيث قال لها الإمام زين العابدين عليه السلام : «وأنت بحمد الله عالمة غير معلمة ، وفهمة غير مفهمة»^(٢) .

وعن الصدوق محمد بن بابويه طاب ثراه قال : كانت

(١) البحار : ج ٧ ٢٤٢ ميزان الحكمة ج ٢/٦٦.

(٢) زينب الكبرى للنقدي : ٣٤.

زینب علیہ السلام لها نیابة خاصة عن الحسین علیہ السلام وکان الناس
يرجعون إليها في الحلال والحرام حتى برئ زین العابدين علیہ السلام
من مرضه^(١).

وقال الطبرسي : «إنها روت أخباراً كثيرة عن أمها
الزهراء علیہ السلام »^(٢).

وعن عماد المحدثين : «إن زینب الكبرى كانت تروي عن أمها
وأبيها وأخويها وعن أم سلمة وأم هاني وغيرهما من النساء»^(٣) ،
وقد روت عن أمها الزهراء علیہ السلام خطبتها العظيمة البليغة التي
خطبتها في المسجد النبوي بُعيد وفاة الرسول علیہ السلام مع أن عمرها
وتقىد بين الخامسة والسادسة .

وقد أشار ابن أبي الحديد المعتزلي إلى أسانيد الخطبة المنتهية
إلى السيدة زینب^(٤) ويقول أبو الفرج الأصفهاني : «والعقيلة
زینب هي التي روی ابن عباس عنها کلام فاطمة في فدك فقال:
حدثني عقيلتنا زینب بنت علی^(٥) .

(١) تراجم النساء لابن عساکر: ١١٩ - زینب الكبرى للنقدي ٢٥.

(٢) زینب الكبرى: النقدي ٢٥.

(٣) المصدر السابق.

(٤) شرح نهج البلاغة: ج ٢١٠ / ١٦.

(٥) مقاتل الطالبيين: ٩١.

وذكر أهل السير: أن العقيلة عليها السلام كان لها مجلس خاص لتفسير القرآن الكريم تحضره النساء^(١) كما يروى أنها عليها السلام كان لها نشاطات علمية في الكوفة والمدينة في عهد أبيها أمير المؤمنين في الفقه، وعلم الأخلاق^(٢) والحديث وغيرها.

ولم تكن عليها السلام تفيض علمها على النساء فقط بل كانت تُحدّث العديد من رجاليات بيتها والأصحاب والتابعين فقد روى عنها جابر بن عبد الله الأنصاري، وعبد العامري^(٣)، وابن أخيها زين العابدين علي بن الحسين عليهم السلام^(٤) وحفيده الإمام جعفر الصادق عليه السلام^(٥) وروى عنها عبد الله بن عباس حبر الأمة^(٦) وزوجها عبد الله بن جعفر^(٧)، ومحمد بن عمرو الهاشمي، وعطاء بن السائب^(٨) وأحمد بن محمد بن جابر وزيد بن علي بن

(١) سفينة البحار: ج ١/٥٥٨.

(٢) في رحاب بطلة كربلاء: ٤٢.

(٣) معجم رجال الحديث اللخوي: ج ٢٢/١٩٠.

(٤) أدب الطف لجود شبر: ج ١/٢٢٨.

(٥) في رحاب بطلة كربلاء: ٤٣.

(٦) مقاتل الطالبين للأصفهاني: ٩١.

(٧) زينب الكبرى للنقدي: ٢٥.

(٨) تراجم النساء لابن عساكر: ١١٩.

الحسين^(١)، وغيرهم كثير.

كما روت عنها أيضاً ابنة أخيها فاطمة بنت الحسين عليه السلام^(٢).

وخطبتها في جماهير الكوفة وفي مجلس ابن زياد وفي مجلس يزيد بن معاوية في الشام والتي سنشير إليها في الفصل الثاني إن شاء الله كاشفة عن عظيم علمها ومعرفتها وأنها بحق من أهل بيت زقوا العلم زقاً فاحتاج الكل إلى علومهم ولم يحتاجوا إلى علم أحد.

(١) زينب الكبرى للنقدى ٢٧.

(٢) تراث النساء لابن عساكر ١١٩.

أهمية العلم والمعرفة

يكفينا لمعارة شرف العلم وأهميته أن الله تعالى جعل شهادة العلماء في صفة شهادته فقال تعالى : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَاتِلًا بِالْقِسْطِ ﴾^(١) وإنما صار العلم بهذه الثابة لأنه يوصل صاحبه إلى معرفة الحقائق ، ويكون سبباً لتوقيقه في نيل رضا الخالق^(٢) ، ولأنه بالعلم يطاع الله ويعبد ، ويعرف الله ويوحد كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : « تعلموا العلم فإن تعلمه حسنة . . بالعلم يطاع الله ويُعبد وبالعلم يُعرف الله ويُؤْخَذ ، وبالعلم تُوصل الأرحام ، وبه يعرف الحلال والحرام والعلم إمام العقل ، والعقل تابعه ، يلهمه السعادة ، ويحرمه

(١) آل عمران: ١٨.

(٢) زينب الكبرى لشناوي ٣٣.

الأشقياء»^(١).

وهناك الكثير من الآيات والأحاديث التي تبين أهمية العلم،
وضرورة تعلمه منها:

قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا
يَعْلَمُونَ ﴾^(٢).

وقوله تعالى: ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا
الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾^(٣).

وقال رسول الله ﷺ: «قلبُ ليس فيه شيءٌ من الحكمة
كبيت خربٍ، فتعلموا، وعلموا وتفقّهوا، ولا تموتوا جهالاً، فإن
الله لا يُعذر على الجهل»^(٤).

وعنه ﷺ: «إذا أتى عليَّ يوم لا أزداد فيه علمًا يقربني إلى
الله تعالى، فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم»^(٥).

(١) البخار: ج ١/ ١٦٦.

(٢) الزمر: ٩.

(٣) المجادلة: ١١.

(٤) كنز العمال: خ ٢٨٧٥٠ ميزان الحكمة ج ٦/ ٤٤٩.

(٥) المصدر السابق.

وعنه عليه السلام: «العلم رأس الخير كله، والجهل رأس الشر كله»^(١).

وعنه عليه السلام: «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة»^(٢).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «لا شرف كالعلم»^(٣).

وعنه عليه السلام: «العلم حجاب من الآفات»^(٤).

وعنه عليه السلام: «إذا أرذل الله عبداً حظر عليه العلم»^(٥).

وعنه عليه السلام: «اكتسبوا العلم يكسبكم الحياة»^(٦).

إلى غير ذلك من النصوص ..

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة ١١٢.

(٤) ميزان الحكمة: ج ٤٤٨.

(٥) البحار: ج ١٩٦.

(٦) ميزان الحكمة ج ٤٥٢.

حاجتنا إلى نساء عالمات وفقيرات

انطلاقاً من أهمية العلم وتعلمها، وأن به يُطاع الله ويُعبد، ويُعرف ويُوحَّد، وبه تُوصل الأرحام، ويُعرف الحلال والحرام، وأن الله تعالى لا يعذر على الجهل، تأتي الحاجة الملحة إلى أن يكون عندنا عالمات وفقيرات يقمن بدور التعليم في الوسط النسائي ، فالواقع المعاش أثبت بما لا يحتاج إلى برهان أن عندنا الكثير من الناشئات لا يعرفن شيئاً من أحكام الدين في الجانبي العبادي والمعاملاتي اللهم إلا .

كما أن المرأة ليست بأقل من الرجل حتى يكون الرجل محتاجاً إلى عالم يعلمه ويرشده وينير له الطريق ولا تكون المرأة محتاجة إلى عالمة تعلمها وترشدتها وتنير لها الطريق .

كما أنَّ واجب النصح والهداية والتوجيه والإصلاح ليس خاصاً بالرجال ، بل يشمل النساء أيضاً، ومن خلال الكثير من

المظاهر التي نراها في واقع مجتمعنا النسوي تأتي أهمية أن يكون عندنا عالمات وفقيهات بل ومتخصصات في مجال المعرفة الدينية ، على أننا بحاجة أيضاً إلى عالمات في الجانب الحياتي أيضاً مع عرفاناً وتقديرنا للكفاءات العلمية النسائية الموجودة عندنا وإن كانت دون الكفاية بكثير .

مظاهر عدم المعرفة واللاوعي الديني في مجتمعنا النسو

في البدء حينما نتحدث عن مشكلة اللاوعي الديني أو عدم المعرفة عند المرأة في وسطنا الاجتماعي لا يعني أننا نقصد التعميم بل هناك في مجتمعنا من هنّ واعيات وعاليات وعاملات وقائمات بمسؤولياتهن الدينية خير قيام.

كما أنها حينما نتحدث عن هذه المشكلة عند المرأة لا يعني أن الرجل خلوًّ منها فهذه المشكلة توجد عند الرجال كما هي عند النساء وإن اختلفت النسب من مجتمع إلى آخر بل لأن الحديث هنا مركّز حول المرأة لذلك اقتضى الأمر أن نخصص المرأة بالذكر وعليه يمكن أن نشير هنا إلى بعض مظاهر عدم المعرفة بالدين في الوسط النسوي وهي كالتالي :

١) في الجانب العبادي:

الجهل بأبسط مسائل الفقه. اتفق الفقهاء على أنه يجب على كل مكلف ذكراً كان أم أنثى أن يتعلم المسائل التي تقع في دائرة ابتلائه عادة، كأحكام الوضوء والغسل وواجبات الصلاة وأركانها وسائر أحكامها وما أشبه.

بينما نجد في وسطنا النسائي الكثيرات من لا تعرف كيفية الوضوء ولا أحكامه ولا الغسل كذلك ولا أحكام الصلاة وإذا ما شكت في بعض الركعات لا تعرف كيف تتصرف كما أنها لا تعرف حتى كيفية سجود السهو.

أخبرتنا بعض أخواتنا المؤمنات العاملات عن بعض مظاهر اللاوعي في المجال العبادي منها: إن المرأة الشابة تُزفُّ على عريتها وفي أظفار كفيها (الطلاء التجميلي) وهو حاجز ومانع لوصول الماء إلى ما تحته إلا أنها لا تعلم بذلك وتبقى تصلي فترة من الزمان بوضوء باطل ومعلوم في الفقه أن الطهارة شرط واقعي لصحة الصلاة فإذا بطل الشرط بطل المشرط حتى لو كان عن جهل. وبالتالي تكون صلوات هذه المرأة باطلة يجب قضاوها وليس هذا خاصاً بالمرأة التي تزف على عريتها بل أصبح ظاهرة متشرة في وسط

الشابات والناشئات من بناتنا . . . وبالطبع لا يوجد إشكال شرعي على نفس التجمل بتلك الأصياغ، وإنما الإشكال يرتبط بصححة الوضوء أو الغسل، فإذا كانت المرأة مثلاً مستعدة لأن تضع هذا النوع من الطلاء على أظفارها ثم تزيله بالكامل عندما تريد أن تتوضأ للصلوة أو تغتسل فلا مانع من ذلك شرعاً.

ومثل هذا الماكياج الذي تُزيّن به العروس ففي بعض الأحيان بل أغلب الأحيان تكون طبقة الماكياج كثيفة جداً وعلى فرض أنها على وضوء فعند سجودها تكون هذه الطبقة عازلة بين الجبهة وبين ما يصح السجود عليه، وهذا الأمر غالباً ما يكون مغفولاً عنه، على أن البعض تصلي تلك الليلة بالتييم، حتى لا يتأثر ماكياجها، ولا ندري من أين جاء هذا التشريع الذي ما أنزل الله به من سلطان، فهذا ليس من مسوغات التيم شرعاً ومثل هذا تسرية الشعر لدى العروس أو من معها من الوصيفات والتي يُصرف في شأنها مبلغٌ كبيرٌ من المال، وإلى هنا لا إشكال في الأمر فالتجمل والتهيؤ للزوج أو لأي مناسبة أخرى ليس محظوراً على المرأة بل من حقوقها ورجحانه لا كلام فيه من حيث المبدأ، وإنما هذه التسرية التي يصرف في شأنها ما يعادل (٤٠٠) دولار

تقربياً أو حواليها يزيد قليلاً أو ينقص قليلاً تكون عزيزة على صاحبتها فليس من السهل القضاء عليها بغمضها في الماء منذ الليلة الأولى ، وعليه ماذا تصنع إذا ما أرادت أن تغسل الغسل الواجب الذي يتطلب منها غسل البدن بأكمله بما فيه شعر الرأس ، إنها تضع قبعة بلاستيكية على الرأس تجمع كل شعر الرأس ثم تغسل بحيث لا يصل الماء إلى الرأس . دون أن تلتفت إلى بطلان غسلها .

وهذه أيضاً لا تُعذر بجهلها فيحكم ببطلان كل صلاة تصليها بذلك الغسل وهذا يذكرنا بقصة ذلك الرجل المغفل الذي وضع غطاء من الجبس على إحدى عينيه بحجة أن النظر بعينين فيه إسراف وتبذير فالعين الواحدة تكفي ، وبقى يصلِّي دهرًا دون أن يلتفت إلى بطلان وضوءه وغسله لأن الماء لا يصل إلى ما تحت الغطاء الجبسي وبالتالي أصبحت صلواته في خبر كان . ومثل هذه المواقف كثير في واقعنا الأمر الذي يجعل حاجتنا إلى علامات وفقيرات يقمن بدور التعليم والإرشاد أمراً مُلحّاً ، ويخطئ من يقول بأن العلماء من الرجال يستطيعون وحدهم حل هذه المشكلة خصوصاً مع واقعنا السيئ الذي يقبل المرأة وينعها من حضور

مجالس العلم والمعرفة التي يحظى بها الرجال ، دون النساء
وسأطروح بعد قليل هذه المسألة على طاولة البحث الفقهي لتعلم
أن لا مانع للمرأة من حضور مجالس العلم كالرجل فانتظر .

٢) في الجانب المعاملاتي:

عدم انعكاس التدين على السلوك :

تجد المرأة تصلي ، وتصوم ، وتحجج وتقوم بأداء كل الفرائض
لكن صلاتها لا تنهى عنها عن ظلم الناس ولا عن أكل لحومهم
بالغيبة ، والنميمة والبهتان ، وفي كل مجلس تجلسه ، وما يؤسف
له أن هذا الأمر أصبح ظاهرة بارزة في المجتمع ، إنها تصوم عن
المأكول والمشروب لكن يصعب عليها أن يصوم سمعها وبصرها
ولسانها عن الحرام وعن ظلم الناس .

خصوصاً إذا كانت عندها ضرورة فإنها لا تقدر أن تستجيب
لنداء الحق تبارك وتعالى : ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ
عَتِيدٌ﴾^(١) ، قوله تعالى : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَجْتَبَنَا كَثِيرًا
مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبُ

(١) سورة ق: ١٨ .

بعضكم بعضاً أحب أحذكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكري فتموه) .

و حول العلاقة الزوجية ، كم من أسرة تفككت وتغزت لأسباب تافهة تستطيع المرأة أن لا تصب الزيت على النار لكن عدم وعيها الديني حال بينها وبين ذلك .

و حول العشرة مع الأولاد . هناك بعض النساء المتدينات إذا ما غضبت على واحد من أولادها ، صبت عليه سيلأ من كلمات الفحش والسباب التي لا ندرى كيف استطاعت حفظها ، وأنت تعلم أخي المؤمن - أخي المؤمنة - مدى أثرها على نفسية هذا الولد وحاضره ومستقبله .

إن كل الأولاد يخطئون ، ومسؤولية الأب والأم تأدي بهم وتربيتهم وتهذيب سلوكهم بالكلمة الطيبة والحكمة والموعظة الحسنة ، لا بالصرارخ والسباب واللعن والدعاء عليه ب مختلف المصائب والنوائب .

وهكذا الأمر في التعامل مع الأرحام والجيران وسائر فئات المجتمع .

٣) تصور انفصال الدين عن الحياة:

ومن مظاهر اللاوعي وقلة المعرفة بالدين أن تتصور المرأة أن التدين يعني العزوف عن الدنيا وعن الحياة. صحيح أن المؤمن يجب أن لا تخده مغريات الدنيا وزخارفها ولكن هذا لا يعني أن التمتع بنعيم الدنيا حرام.

قال تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالظَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾^(١).

وقال تعالى: ﴿ وَأَبْتَغِ فِيمَا ءاتَكَ اللَّهُ الْدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾^(٢).

وقال تعالى: ﴿ رَبَّنَا ءاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّاسِ ﴾^(٣).

وفي الحديث الشريف: «من لا معاش له لا معاد له».

إلى غير ذلك من النصوص فالوعي الديني يقتضي أن يعمل

(١) سورة الأعراف: ٣٢.

(٢) سورة القصص: ٧٧.

(٣) سورة البقرة: ٢٠١.

الإنسان لدينه ودنياه، وإن اختلفت النسب طبقاً لما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «وأن تعمل لدنياك بقدر عمرك فيها، وأن تعمل لآخرتك بقدر بقائك فيها».

كما ورد عن الإمام الحسن عليه السلام: «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً».

فمثلاً: إهتمام المرأة بمظهرها وجمالها وأناقتها كل ذلك من الدين، وكذلك نظافة منزلها، وثيابها، وفراشها دليل وعي ديني.

نعم لا يحسن أن يجعل جُلّ اهتمامها منصباً على جسدها، بل تضع واجباتها الأخرى تجاه أولادها وزوجها وأرحامها ومجتمعها نصب عينيها أيضاً. كما ينبغي أن توظف جمالها وأناقتها وشياكتها فيما يرضي الله تعالى لا فيما يسخطه.

إن ما يظهر من سلوك بعض نساء مجتمعنا من عدم الاهتمام بشياكة المظهر جمالاً ونظافةً ولبسًا دليل قلة معرفة بالدين وبتعاليمه وآدابه التي تتحث على نظافة البدن والثياب والمنزل في الكثير من النصوص من قبيل ما ورد عن الرسول عليه السلام أنه قال:

«إن الله طيب يحب الطيب نظيف يحب النظافة»^(١).

وعن مسمع بن عبد الملك عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أبصر رسول الله عليه السلام رجلاً شعثاً شعر رأسه وسخة ثيابه، سيئة حاله، فقال رسول الله عليه السلام: «من الدين المتعة، وإظهار النعمة»^(٢).

وعنه عليه السلام قال: «غسل الإناء وكنس الفناء مجلبة للرزق»^(٣).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «نظفوا بيوتكم من حوك العنكبوت فإن تركه في البيت يورث الفقر»^(٤).

وعنه عليه السلام قال: «لا تؤوا التراب خلف الباب فإنه مأوى الشياطين»^(٥).

وقال عليه السلام: «لا تُبْتِّوا القمامات في بيوتكم وأخرجوها نهاراً فإنها مقعد الشيطان»^(٦).

(١) صحيح الترمذى: ج ١ / ٢٤٠.

(٢) ميزان الحكمة: ج ١٠ / ٩٢.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق.

وقال ﷺ : «إن بيت الشيطان من بيوتكم بيت
العنكبوت»^(١).

وقال ﷺ : «تنظفوا بكل ما استطعتم، فإن الله تعالى بنى
الإسلام على النظافة ولن يدخل الجنة إلا كل نظيف»^(٢).

وأيضاً مسألة التجمل للزوج، وإعطاؤه حقوقه التي يستعين
بها على كبح جماح نفسه عن الحرام كل ذلك دليل وعي عند
المرأة وعدمه كاشف عن حالة اللاوعي الديني عندها وكذلك
الجوانب الحياتية الأخرى فالدين لا يمنع المرأة من مزاولة حقوقها
المشروعة في البيع والشراء وتملك العقار، والمضاربة، والزارعة
والمساقاة وأمثال ذلك مما هو مباح للرجل ما دامت محافظة على
حجابها وسترها.

٤ - تخلی المرأة عن النهوض بمسؤوليتها في عمارة الأرض
وإصلاح الوضع الفاسد واعتمادها الكلي على الرجل مظهر من
مظاهر اللاوعي الديني عند المرأة فعمارة الأرض وإصلاحها ليس
خاصة بالرجل بل يشمل المرأة أيضاً.

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

وكذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهدایة الناس وإرشادهم وتوجيههم ونصحهم والأخذ بأيديهم إلى طريق الجنة مسؤولية يشترك فيها الرجل والمرأة ولا يعذر أحدهما باتكاله على الآخر مع فرض كونه واجباً عليناً عليهما، ومع عدم تحقق الكفاية يصبح كلُّ منهما مسؤولاً عن ذلك.

أبرز العوائق في طريق وعي المرأة

هناك أسباب وعوائق كثيرة تقف في طريق وعي المرأة، وفهمها للدين الإسلامي الفهم الصحيح السليم من رواسب الجاهلية وتهورات العولمة ولعل من أبرزها ما يلي :

(١) أسباب اجتماعية؛ منها:

أ- طبيعة النظرة الخاطئة المشكلة إجتماعياً عن المرأة، وأنها أقل من الرجل ، وتابعة له ، وتعيش على هامشه وهذا بكل تأكيد مخالف لنظرية القرآن للمرأة على أنها (إنسان) قبل أن تكون أنشى وتشترك مع الرجل في كل التكاليف والحقوق من صلاة وصوم وحج وزكاة وأمر بمعروف ونهي عن منكر ، ورعاية حقوق الوالدين والأرحام والجيران وحقوق المسلمين وحقوق من يشترك معنا في الإنسانية .

بـ- النظرة الخاطئة المتشكّلة دينياً من بعض الفئات الدينية .

وهذه المسالة أخطر من سابقتها لأنها تذرع بالدين ، وتتكلّم بلسانه ، ومنشأ هذه النظرة هو الفهم القاصر للنصوص الدينية ، وعدم تمييز الصحيح من الضعيف والمعتبر من غير المعتبر من تلك النصوص ، أو الغفلة عن النصوص الأخرى التي تفسر وتوضّح هذه النصوص .

أو العجز عن قراءة أبعاد تلك النصوص الدينية والتعرف على مسائل الأهم والمهم فيها عند فرض التزاحم .

فمثلاً هناك رؤية سائدة لدى قطاع من المُتدينين تربط كل حديث عن المرأة بعفتها وسترها وحجابها فحسب فالمهم في الدين بحسب هذه النظرة هو حجاب المرأة وتسترها عن الرجال ، حتى لو أدى ذلك إلى كبتها ومنعها أبسط الحقوق الإنسانية كالتعلم ، وحرية الرأي .

تقابلها رؤية أخرى غير إسلامية تنظر إلى المرأة من زاوية حقوقها المشروعة فحسب أيضاً فالمهم بحسب هذه النظرة أن تكون المرأة كالرجل في مختلف ميادين الحياة العلمية والعملية ، لا تختلف عنه دون إعطاء مسألة العفة والتستر عن الأجنبي أي

قيمة أو أهمية وكل النظريتين لا تخلو من نقد على أن المتبوع
لنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وأحاديث أهل
البيت عليهما السلام حول المرأة يجد أن النظرة الإسلامية حول المرأة تربط
بين عفة المرأة وحجابها إلى جانب حقوقها المشروعة في مختلف
مجالات الحياة، فلها حقوق كأن تكون طيبة ومعلمة وعليها
واجبات والتي منها التستر عن الأجنبي، وكرامتها أو إنصافها
مرتبط بهذه الأمرين معاً كما الرجل تماماً حيث له حقوق وعليه
واجبات وكرامته أو إنصافه مرتبطة بالأمرتين معاً.

ج - ندرة بل انعدام فرص التقدم نحو المعرفة أمام المرأة.

وهذا الأمر فرضه الواقع المتختلف والنظرة السلبية تجاه المرأة
والرؤى الدينية الخاطئة حولها بخلاف الرجل حيث يستطيع
الرجل أن يتقدم في مجال المعرفة الدينية والحياتية من خلال
المسجد وحضور الجمعة والجماعة، والمحافل الدينية المختلفة بينما
كل ذلك محضور على المرأة فلا تستطيع أن تصلي في المسجد ولا
أن تحضر الجمعة ولا الجماعة ولا المحافل الدينية بحجة الحفاظ
على حجابها وعفتها، بل ولا تستطيع أن تتعلم حتى مسألة
القراءة والكتابة، هذا الواقع الذي كرسه حركة طالبان بعد
وصولها إلى العاصمة كابل سنة 1996م حيث أعطت أسوء

صورة للإسلام فيما يرتبط ب موقفه تجاه المرأة.

د- الكبت الأسري .

سواء من الأبوين أو الأخوة أو الأزواج ، في بعض الأحيان تكون عند الأبوين مثلاً غيرة مفرطة على ابنتهما في حرمان عليها ما هو مشروع بل راجح في نفسه بحجة أن الزمان لا يؤتمن عليه ، وأن أهل الانحراف كثيرون ولا بد من الحيبة ، وهذا الأمر يسلكه بعض الأخوة والأزواج أيضاً ، وهنا لا بد أن تُقدر الأمور بقدرهَا فالأصل أنه لا يصح أن نُحرّم ما هو مباح إلا في موارد خاصة تحتاج إلى نظرة الفقيه الجامع للشروط والقادر على تشخيص الأهم والمهم ، أو تشخيص المصلحة الدينية كما فعل المجدد الشيرازي في تحريم التنبك أما أن نحرم ما هو مباح بلا مبرر شرعي ولا رجحان عقلي فهذا نوع من أنواع التشريع المحرم ، فلا يصح أن نحرم ما أحله الله ورسوله ولا أن نأتي بدين من عندنا .

فالغيرة المفرطة التي في غير محلها لها آثار سلبية خطيرة يقول أمير المؤمنين عليه السلام : « وإياك والتغيير في غير موضع غيرة فإن ذلك يدعو الصالحة إلى السقم والسيمة إلى الريب »^(١) .

(١) نهج البلاغة: الكتاب . ٢١

إن إبعاد الأبوين لبناتهما عن طرق الفساد والانحراف شيء جميل ومطلوب ولكن هذا لا يكون بالاتهام والتشكيك، وسوء الظن، وحمل الأمور على أسوئها، ومنعها من القيام بمسؤولياتها الدينية أو ممارسة بعض حقوقها المشروعة. وكذلك الأمر بالنسبة لكتب الأزواج ففي بعض الأحيان يقوم الزوج بقتل فاعلية ونشاط زوجته بمجرد أن تدخل الحياة الزوجية. صحيح أن الحياة الزوجية تفرض العديد من الإلتزامات والواجبات، وتأخذ الكثير من الوقت والجهد، لكن لا يصح أبداً أن تصل في كل الحالات إلى درجة التوقف عن كل نشاط وفاعلية.

يقول الدكتور الشيخ «القرضاوي»: شكى إليّ كثير من الأخوات في مصر وفي الجزائر وهو أن الأخت الداعية النشيطة المحترة المتحركة من قبل الزواج، بعد أن تتزوج أخاً ملتزماً من عرفته عن طريق الدعوة، يفرض عليها العزلة ويمسكتها في البيت، ويحرمها من المشاركة في الحركة، ويطفئ تلك الشعلة التي كانت تضيء الطريق لبناءات الإسلام، حتى كتبت إليّ فتاة جزائرية تعمل في حقل الدعوة تسألي: هل يحرم عليها أن تُضرب عن الزواج وترفضه من حيث المبدأ، حتى لا ينتهي بها

الأمر، كما انتهى بأخوات لها إلى حياة الخمول والكسل ، والبعد عن ميدان الحركة والعمل^(١) .

٢) أسباب ذاتية:

من الأسباب الذاتية التي تشكل عائقاً أمام وعي المرأة وارتقاءها سلم المعرفة .

أ- الإنشغالات الحياتية والمعيشية :

في بعض الأحيان تكون الظروف المعيشية هي الحاكمة على هذه الأسرة أو تلك في أن تصرف جُلَّ وقتها في تحصيل لقمة العيش . ففي السابق وإلى الآن في بعض الدول الفقيرة تجد المرأة تستغل في السقي والرعي وتحصيل الطعام وصنعه وهذا يستهلك جُلَّ وقتها .

ومع تطور الحياة أيضاً وانخراط الكثير من النساء في المجالات الحياتية والعملية كالطب والتمريض والتعليم والصحافة والإعلام وما أشبه .

نجد تكرر المشكلة وتجددها حيث أن المرأة تصرف جُلَّ وقتها في عملها الوظيفي والمعيشي وما تبقى منه تجعله لما لا بد منه من

(١) تجديد التفكير الديني في مسألة المرأة، زكي الميلاد ٩١

الراحة والاستجمام وحينئذ لا يبقى عندها وقت للتفقه والتعلم،
والمعرفة.

بـ- الاهتمامات الشكلية الدينية:

معنى الركض الدائم وراء الموضة، وأخر صرخاتها، إن الحياة الدنيا دار عمل، لا دار فسحة ورفاه، ومن أبصر بها بصرّته، ومن أبصر فيها أعمته، وهي دار لا ينال منها أحدُ رغباً إلا أعقبته من ضرائها رهقاً، دار لا تُنال منها لذة إلا بفوات أخرى والإنسان فيها مكلف بواجبات ومسؤوليات، ومطلوب منه أن يقوم بعمارة الأرض وإصلاحها، وإصلاح أهلها، لا أن يشغل شهوات نفسه وملذاتها، وإصلاحه للأرض وأهلها يتطلب منه الوعي والمعرفة والتعلم، فإذا انشغل الإنسان بهموم الذات ورغبات النفس فإن هذا بالطبع يشغله عن المضي في طريق المعرفة والوعي.

جـ - ضعف ثقة المرأة بذاتها:

وذلك بسبب احتقار المجتمع لها الأمر الذي جعلها تعتمد على الرجل اعتماداً كلياً حتى في أبسط الأشياء . ولكن من المعلوم أن احتقار المجتمع لإنسان مَا لا يكون مبرراً لتخليه عن مسؤولياته

الشرعية التي أوجبها الله تعالى عليه .

د- تخلّيها بالفعل عن القيام بمسؤولياتها الدينية :

إن تخلّي المرأة عن النهوض بمسؤولياتها الإصلاحية والتوجيهية في المجتمع ساهم في قلة وعيها ومعرفتها بالدين ذلك لأنّ العمل والنشاط الدينيين من شأنهما أن يصقلان شخصية المرأة وينمّيا موهبها وبالتالي يزيد من وعيها (فالعلم يزكي على الإنفاق) والمرأة إذا وعظت وعلّمت، وألّفت وكتبت وحاضررت وناقشت، تتسع مداركها ومعارفها، وذلك من خلال الحاجة الملحة التي تتولد عندها حول ضرورة البحث والمطالعة الدينية .

الحلول المقترحة للحصول على

مجتمع نسوي واع

(١) ضرورة حضور المرأة للمسجد وصلاة الجمعة:

لا شك أن المسجد يعتبر أحد أهم مراكز التثقيف الديني في واقعنا الحياتي اليوم لاجتماع المؤمنين فيه، وللأجواء الروحية التي يتضمنها، وكم من المؤمنين ممّن أصبحوا عمالقة في العلم المعرفة كانت نواة انطلاقهم من المسجد. وهنا نقول: إذا كان المسجد وحضور الجماعة مهمًا للرجل كيف لا يكون مهمًا للمرأة أيضًا بنفس المقياس، إن أهمية حضور المسجد وصلاة الجمعة للمرأة لا تخفي أهميتها ولهذا نجد المرأة - وبفضل الوعي - بدأت تدخل هذا الميدان في الكثير من الدول في إيران، والعراق، والكويت، وال السعودية خصوصاً في الحرمين الشريفين المكي والمدني والعديد

من الدول الإسلامية غير أن هناك بعض المجتمعات لا تزال متحفظة حول حضور المرأة المسجد وترى أن صلاتها في بيته أفضل من صلاتها في المسجد مطلقاً وفي هذا الإطلاق نظر لعدة أمور :

أ- النصوص الشرعية التي تحدثت عن فضل الصلاة في المسجد ، ووعدت بالثواب الجزيل ، لم يرد فيها تخصيص ذلك بالرجال ، كما لا تُخصص صلاة الجمعة وزيارة المشاهد والحج والعمرة بالرجال ، وبالتالي فالنساء مشمولات بذلك وفقاً لما يقتضيه دليل الإشتراك . ولهذا نجد الكثير من الفقهاء لم يخصصوا ذلك بالرجال .

يقول الإمام الشيرازي ندّي : « .. خلافاً لإطلاق الغالب من الفقهاء حيث لم يخصص فضيلة المسجد بالرجال كما لم يخصصوا فضيلة الجمعة وزيارة المشاهد والحج والعمرة بهم هذا هو الذي يقتضيه إطلاق دليل الاشتراك »^(١) .

ب- السيرة القطعية المتصلة من زمان رسول الله ﷺ وزمان المعصومين عليهما السلام إلى يوم الناس هذا حيث أن النساء كن يحضرن

(١) الفقه ج ١٩٨/١٩٨ .

المساجد والشاهد في الصلوات والزيارات من غير إنكار من الرسول ﷺ أو الأئمة عليهما السلام بل تقرير منهم لهن ، بل هو سيرة المتدینات والمتدینين الذين ياذنون لهن إلى هذا اليوم ، ولذا نرى المشاهد والمسجد تَعْجُب بالنساء المؤمنات كما تعجب الرجال المؤمنين .

إشكال ورد :

قد يقال بأن تلك النصوص المطلقة التي تتحدث عن فضل المسجد وصلاة الجمعة والجمعة وغير ذلك مقيدة بجملة من الروايات من قبيل :

مرسلة الفقيه قال أبو عبد الله عليهما السلام خير مساجد نسائكم البيوت^(١) ومرسلته الأخرى : « قال : روى : أن خير مساجد النساء البيوت ، وصلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في صفتها ، وصلاتها في صفتها أفضل من صلاتها في صحن دارها وصلاتها في صحن دارها أفضل من صلاتها في سطح بيتها ، ويكره للمرأة الصلاة في سطح غير محجر »^(٢) .

(١) من لا يحضره الفقه : ج ١ / ١٥٤ باب ٣٧ في فضل المساجد ج ٤١ .

(٢) من لا يحضره الفقه : ج ١ / ٢٤٤ باب ٥٤ في آداب المرأة في الصلاة ح ٨ .

وعن مكارم الأخلاق : قال رسول الله ﷺ : «صلاة المرأة وحدها في بيته كفضل صلاتها في الجامع خمساً وعشرين درجة»^(١).

والجواب على ذلك :

١ - هذه الروايات لا تصلح مُقيّدةً للمطلقات البالغة أكبر قدر من التواتر فمرسلة الفقيه (خير مساجد نسائكم البيوت) يدل على ظاهرها أن البيت له فضل ولا يرتبط ذلك بالصلاحة فهو من قبيل قولهم (الكتاب محراب العالم) فيكون ذلك تحريضاً لها على ملazمة البيت وخدمة الأب والزوج والأولاد.

ومرسلة الفقيه الأخرى : إنما تتحدث عن تفاضل بعض أجزاء البيت على الأجزاء الأخرى ، فهي مثل ما دل على أفضلية طرف الرأس عند الإمام عن طرف الرجل فليس فيه مقارنة بين المشهد والمسجد الحرام مثلاً . على أنه لم نجد من قال بضمون هذه الرواية ، وظاهرها الاحتياط في الستر حتى بهذا المقدار .

ورواية المكارم (صلاة المرأة وحدها في بيته كفضل صلاتها في الجامع خمساً وعشرين درجة) تصطدم مع الرواية التي تقول

(١) مكارم الأخلاق ص ٢٣٣ الباب الثامن الفصل العاشر.

(أن الصلاة في مسجد الجامع تعدل مائة صلاة)^(١).

٢- هذه الروايات كلها مراسيل فلا تقاوم المسانيد القطعية المطلقة ولو قيل بالتسامح في أدلة السنن فمع المطلقات لا مع هذه الروايات المرسلة الضعيفة.

٣- هذه الروايات معارضة بما روي عن الرسول ﷺ في غواتي اللائي قال: «إذا استأذنت أحدكم امرأته إلى المسجد فلا يمنعها»^(٢).

٤- بعض الروايات وأمثالها معارضة بتقرير الرسول ﷺ وأمير المؤمنين علیه السلام، حيث كُنَّ النساء يحضرن المسجد للجماعة في طول الأيام، ولم يصدر من الرسول ﷺ ولا من الإمام المعصوم علیه السلام منع أو تحفظ على المنع، والسيرات القطعية مؤيدة لذلك.

٥- هل يقال مثل هذا الكلام في المسجد الحرام والمسجد النبوى والمشاهد المشرفة، والحج والعمرة إذ القول بذلك في المسجد يستلزم القول به في المشهد للتلازم العرفي بين

(١) دعائم الإسلام: ج ١/١٤٨ في ذكر المساجد.

(٢) غواتي اللائي ج ١/١٣٦ ح ٣٥.

الأمررين^(١).

٦- ثم إن القول بأن : «مسجد المرأة بيتها» لا يُعتد به لأنه لم يرد عن لسان معصوم بل هو حسب الظاهر من عبارة الشهيد الأول صاحب اللمعة الدمشقية يقول الإمام الشيرازي قدسُهُ : «إني لم أجده عبارة (مسجد المرأة بيتها) في الروايات ولعله من عبارة الشهيد كما تنسَب إليه ، فالقول بمساواتهن للرجال في فضيلة المساجد والمشاهد أقرب»^(٢).

فالمُرأة إذا ذهبت مثلاً مع زوجها إلى مكة المكرمة فهل الأفضل لها أن تصلي في المسجد الحرام أم في الفندق؟ وكذلك إذا ذهبت إلى المدينة المنورة وأرادت أن تصلي في المسجد النبوي أو في مشاهد المعصومين أو أبناء المعصومين فهل الأفضل لها أن تصلي في تلك الأماكن المقدسة أم تصلي في موضع سكناها؟، لا شك أن الصلاة في المسجد الحرام والمسجد النبوي ومشاهد المعصومين وأبناء المعصومين أفضل من الصلاة في الفندق ذلك لأن الأصل المؤسس عليه المسألة هو أن عمل المسلم محمول على

(١) الفقه: ج ١٩ / ٢٠٠-٢٠١ الإمام الشيرازي.

(٢) الفقه: ج ١٩ / ٢٠١.

أحسنه فلا يفترض أنها في الفندق متحجبة وفي المسجد الحرام أو النبوى أو مشاهد المقصومين سافرة، ومن لا حظ المسألة من جهة أن المدار يدور حول الأستر لها ففيه كلام طويل أيضاً ذلك لأن المرأة مطلوب منها التستر عن الأجنبى، فحسب لا أن يُضاف إلى ذلك الستر ستراً آخر فتكون أكثر ستراً وإنما فهي في البيت حتماً أستر ما لم يرها ولا شخصها ولا خيالها ولا طولها ولا عرضها أحد من الرجال فهل نقول بأن صلاتها حينئذ في بيته أفضل من صلاتها في المسجد الحرام أو المسجد النبوى أو مشاهد المقصومين أو المساجد الأخرى ما دامت متحجبة الحجاب الكامل الذي فرضه الله عليها؟؛ لا أظن أن أحداً يقول بذلك خصوصاً بعد السيرة القطعية المتصلة بزمان الرسول ﷺ و بتقرير منه ﷺ حول رجحان حضور النساء للمساجد والمشاهد إلا أن يقال بأن المقصود بمعنى دوران الأمر حول الأستر هو أن هناك نوعين من الستر ستر كامل وهو الذي أمر به القرآن وستر ناقص وهو الذي لا يخلو من إظهار بعض المفاتن وأفضلية صلاتها في المسجد أو البيت أو في مواضع البيت نفسه، تدور حول الستر الأول فهو بالنسبة للثاني يكون أستر وحينئذ يكون الأمر سهل وإن كان فيه نظر أيضاً.

كل هذا مع لاحظ عنوانين أخرى أضيفت فوق مسألة الصلاة في المسجد ومن تلك العناوين (الصلاحة جماعة) (والاستماع إلى الموعظ والخطب والدروس الفقهية).

فهل تلك الروايات المرسلة الضعيفة تدل على أن صلاة المرأة (فرادي) في بيتها أفضل من صلاتها (جماعية) في المسجد؟ وهل تدل على أن صلاتها (فرادي) في بيتها أفضل من صلاتها (جماعية مع استماعها للموعظ والخطب والدروس الفقهية والعلمية) في المسجد؟ لنفترض مكاناً آخر غير المسجد مثلاً (صالة للمناسبات) سوف تعقد فيها محاضرة دينية أو بحثٌ فقهيٌ نافع فهل الأفضل للمرأة أن تقعده في بيتها أم تذهب لل الاستماع والتعلم والتفقه؟ وما الفارق حينئذ؟ ولماذا نسمح للمرأة بحضور مآتم العزاء التي يحاضر فيها العلماء الرجال ونرى أهمية ذلك ورجحانه وفي مسألة المساجد تتوقف مع وحدة المناطق عرفاً وسقوط الدليل المقيد والمخصص عن الاعتبار، ولماذا كل هذه العقدة حول مسألة المساجد ومخالففة جمهور المسلمين؟ لماذا المنع من حضور المرأة للمسجد خصوصاً إذا كان قسم النساء منفصلة عن الرجال، وليس بينهن وبين الرجال أي اختلاط، وخروج المرأة من بيتهما

إلى المسجد ومن المسجد إلى بيتها بكمال حجابها وسترها ثم لماذا نفترض في مسألة ذهاب المرأة إلى المسجد حالة التكشف وعدم الستر والوقوع في المخظور، ولا نفترض العكس من الهدایة والتعلم والتمسك بالدين والصلاح والإصلاح وهو الأقرب والأصح مع أننا مأمورون بحسن الظن ، والتفاؤل بالخير وحمل عمل المسلم على أحسنه لا على أسوئه .

إنَّ الواقع أثبت لنا أن عدم ذهاب المرأة إلى المسجد لم يمنعها من الذهاب إلى الأسواق المختلطة والأعراس ولم ينفعها الكبت الظالم في الحفاظ على سترها، بل تمردت عليه، ولا أثر بعد عين وما يؤسف له أنك تجد بعض المسلمين يمنعون أزواجهم من حضور المساجد لكن لا يمنعونهن من الذهاب إلى الأسواق المختلطة، بل في بعض الأحيان يكون الزوج مع زوجته لحمل المشتريات والزوجة هي التي تجادل البائع وتساومه ولا يرى الزوج مانعاً من ذلك أما أن تحضر المرأة المسجد وبينها وبين الرجال حجاب وساتر وتسأل العالم مسألة عن دينها فتلك عند الزوج كبيرة من الكبائر خصوصاً إذا سمع صوتها الرجال وهي تسأل المسألة الشرعية، متناسياً أن المرأة في زمان رسول الله ﷺ كانت

تحضر المسجد وتصلّي خلف الرسول ﷺ وتسأّل عن دينها بصوت عال يسمعه الرجال بل وتطالب بحقوقها المشروعة كالطلب من الرسول ﷺ بأن يخصص للنساء جلسة خاصة يعظهن فيها ويعيد لهن كامل الاعتبار، أو أن تطلب من الرسول ﷺ أن يزوجها من مؤمن كفؤ حتى .

إلى غير ذلك مما كانت المرأة المؤمنة تطالب به في زمان رسول الله ﷺ ولم يستنكِر الرسول ﷺ على النساء السائلات موقفهن بل كان جوابه لهن تقريراً منه على صحة تصرفهن على أنه ﷺ كان في بعض الأحيان يشّي على السائلات منهن ويقول للرجال : هل سمعتم مقالة أحسن من مقالة هذه المرأة؟

إن حضور المرأة للمسجد وصلاة الجماعة وسائر المحافل الدينية أصبح ضرورة دينية لتحصيل الوعي والمعرفة والعلم في المجال الديني .

٢) وجوب طلب العلم على المرأة:

من الحلول التي تطرحها لنا الشريعة الإسلامية للوصول إلى مجتمع نسوي واع هو أن تدرك المرأة أن طلب العلم والمعرفة خصوصاً في المسائل التي تقع في دائرة الابتلاء واجب شرعاً عليها وأن نظرة المجتمع الخاطئة تجاهها لا يجعلها في حلٍّ من

أمرها تجاه مسؤوليتها الشرعية والدينية فيما يرتبط بأمر التعلم والتفقه ويكن الاستدلال على وجوب التفقه والتعلم بما يلي:

أ- قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلَيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَخْذَرُونَ﴾^(١).

ووجوب التفقه واضح من الكلمة (الولا) التحضيضية ومن كون التفقه في الدين (واجب عقلي) والتفقه في الآية المباركة يعني تفهم جميع المعرف الدينية من أصول وفروع، لا خصوص الأحكام العلمية وهو الفقه المصطلح عليه عند المشرعة والدليل عليه قوله تعالى: ﴿وَلَيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ﴾ فإن ذلك أمر إنما يتم بالتفقه في جميع الدين، ولفظة ﴿طَائِفَة﴾ لا تخص الرجال بل تشمل النساء أيضاً كما في جملة من الآيات منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَى الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيعَةً يَسْتَضِعُفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَخِيِّ نِسَاءَهُمْ﴾^(٢).

(١) التوبية: ١٢٢.

(٢) القصص: ٤.

وكلمة (نساءهم) تكشف عن أن لفظة طائفية تشمل النساء.

ومنها قوله تعالى : ﴿الَّزَانِيْهُ وَالَّرَانِيْ فَاجْلِدُوْا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَهَ جَلْدَهُ وَلَا تَأْخُذُكُمْ بِهِمَا رَأْفَهُ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُوْنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيَشْهَدَ عَذَابَهُمَا طَايِقَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ﴾^(١).

ولاشك أن الحضور لشهادة العذاب والعقوبة يشمل الرجال والنساء لأخذ العبرة والعظة وليس خاصاً بالرجال وعلى هذا فمسألة التفقه والعلم والإذار واجب شرعاً على كل من الرجل والمرأة . . .

ب- قول الرسول ﷺ : «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة»^(٢).

وهذا دال على وجوب التفقه وطلب العلم والمعرفة على المرأة. فالحديث الشريف فيه تأكيد على أهمية طلب المرأة للعلم وإلا فقوله ﷺ «طلب العلم فريضة على كل مسلم» كافٍ

(١) النور: ٣.

(٢) البخاري: ج ١/ ١٧٧.

ليشمل الرجل والمرأة لكونها داخلة في دائرة (كل مسلم) كما نقول : (هذا الأمر ينفع به كل إنسان) فلاحتاج إلى ذكر (إنسانة) أو (مسلمة) ولهذا نجد في بعض النصوص : (إن طلب العلم فريضة على كل مسلم)^(١) بدون كلمة (مسلمة) فذكر كلمة (وسلمة) لزيادة التأكيد على أهمية طلب العلم للمرأة .

وعلى هذا الأساس فإن آية النفر وحديث طلب العلم فريضة يوجبان على المرأة التعلم والتفقه وفهم الحياة ووعيها ، ومعرفة الأحكام الشرعية العبادية والمعاملاتية وتطبيقاتها وفقاً لما أمر به المولى عزّ اسمه أو نهى عنه .

٣) من مسؤوليات المجتمع:

لابد أن ينيرى أهل المعرفة ، والعلماء الربانيون ، لتصحيح نظرة المجتمع إلى المرأة على أنها (إنسان) عبر مختلف الوسائل (الخطاب الديني - الكتاب - الندوات - البرامج - وسائل الإعلام المقرؤة ، والمسموعة والمرئية وما أشبه) .

وعند تصحيح هذه النظرة ، تعود ثقة المرأة إلى نفسها ومن ثم تطلق في ميادين التعلم والتفقه .

(١) البحار: ج ١/١٨٠.

٤) تنظيم الوقت:

مشكلة هدر الأوقات من المشاكل الخطيرة التي لا يحسن السكوت عليها، إن الإنسان المكلف أي إنسان ذكرأً كان أم أنثى مطلوب منه أن يلتزم بعدد لا بأس به من المسؤوليات تجاه نفسه ودينه وأهله وأولاده وأرحامه ومجتمعه وغير ذلك وعدم تنظيم الوقت يجعل الإنسان بالتأكيد مفرطاً ومضيعاً لبعض تلك المسؤوليات، خصوصاً ونحن نعيش زمن التجاذبات والمؤثرات فوسائل الإعلام المختلفة تملّك من الجاذبية ما يجعل الإنسان يكت أمّا منها ساعات طويلة دون أن يشعر بتصرّم الوقت ففي كثير من الأحيان تهمل الأمّ أطفالها، وتُقصّر في القيام بمسؤولياتها من أجل متابعة أحد الأفلام أو المسلسلات، ويحدث كثيراً أيضاً أن تشغّل الزوجة بعض الجلسات التي لا يناقش فيها سوى توافه الأمور من قضايا الموضة، والمكياج، ولوّن بلاط المنزل الجديد، وفستان الفرحة الفلاني وما أشبه، وتضييع ساعات طوال في مثل الحديث حول هذه القضايا.

أما مسألة التشيف الذاتي، والتعلم، وقراءة الكتب، وأشياء ذلك فلا تحظى بشيء من وقتها ولا إهتمامها.

ومن هذا المنطلق ينبغي للمرأة المؤمنة أن تنظم وقتها ل تستطيع القيام ب مختلف مسؤولياتها بما في ذلك الوعي الديني ، فكما أن المرأة إذا كانت صاحبة وظيفة كالتمريض أو الطب أو التدريس مثلاً لا يجوز لها أن تجعل هذه الوظيفة تحول بينها وبين أداء الصلاة والصيام ، والحج عند الاستطاعة ، فكذلك لا يصح لها أن تجعل الوظيفة تحول بينها وبين مسؤوليتها الشرعية في التعلم والتفقه والوعي الديني .

٥) أن تعيش المرأة إنسانيتها لا أنوثتها :

المرأة أكبر من أنثى ، خلقها الله (إنسانة) وأراد لها أن تعيش إنسانيتها غير أن وساوس الشيطان ، وهوى النفس ، وتأثيرات أهل الباطل عبر مختلف القنوات الفضائية العالمية ، كل ذلك أراد لها أن تعيش أنوثتها لا إنسانيتها ، ولقد تأثرت قطاعات نسوية كثيرة بذلك ، فصارت تهروء وراء المغريات والكماليات ومباهج الحياة على حساب واجباتها ومسؤولياتها ، الأمر الذي أوصلها إلى هذا الوضع من التخلف واللاوعي الديني ، وعلى هذا ينبغي للمرأة المؤمنة أن تلتفت إلى خطورة الأمر ، وتجاوز مرحلة الاهتمام بالكماليات وأمور الجسد ، إلى الانطلاق في ميادين

المعرفة والعلم، والتثقيف والتوجيه والنصح، عبر اللسان، والقلم، والسلوك، فعمارة الأرض ليس المخاطب بها الرجل فحسب بل المرأة أيضاً .

٦) مسؤولية الأبوين:

إن الاهتمام الكبير الذي يوليه الوالدان للأولاد، والحرص الشديد منهما على رعايتهم، غالباً ما ينحصر في العناية بالجانب الجسمي المادي من شخصية الأولاد، ك توفير الغذاء والدواء بأسرع ما يمكن، كما يحرصان على إشباع حاجته من الغذاء، ولا يتحملان بكاءه من جوع أو عطش ولو لحظة واحدة، ويهيئان له ما يناسبه من كسوة ولباس.

لكن هناك جوانب أخرى في شخصية الطفل تحتاج إلى توجه ورعاية أكبر، إنه ليس جسماً فقط، بل هو كائن إنساني متعدد الجوانب والأبعاد، ومسؤولية الوالدين هي الرعاية الشاملة، والاهتمام الكامل بتلك الجوانب المختلفة.

إن الإنسان مخلوق مميز، عن بقية الكائنات بتنوع أبعاده، فلديه نفس مليئة بالمشاعر والأحاسيس المتصارعة، والميول والرغبات المتناقضة، ولديه قدرات عقلية هائلة، ولأنه مدني

بطبعه، له بُعدٌ إجتماعي كما أنه مهياً ومؤهل للعب دور كبير على مستوى الحياة والكون، باعتباره مستخلفاً لله في الأرض.. لكن ما لديه من كفاءات وقدرات وميول ورغبات، حينما يأتي إلى الدنيا، إنما هي على شكل مواد خام، وبدور واستعدادات، فيحتاج إلى فترة من الرعاية والتربية، لتنمو طاقاته، وتتطور قدراته، ويتدرب على قضايا الحياة، وتشذب غرائزه وميوله، وترشد مساراته وسلوكه^(١).

فمن خلال تربية الوالدين ورعايتهم ترسم معالم شخصية الأولاد فقد تخلق التربية من الولد عالماً أو طبياً أو باحثاً أو واعظاً وإن شئت قل لصاً أو خاماً مستضعفاً.

من هنا جاءت مسألة الاهتمام بالأولاد وتربيتهم التربية الإيمانية، خصوصاً البنات لأن هذه البنت ستكون أمّاً مستقبلاً وستحتل موقع أمها في التربية والرعاية.

ونظراً لسرعة تأثير الأنثى وعطفتها واختلافها عن الذكر في هذا الجانب لمصلحة أسروية اقتضتها الحكمة الربانية، وكذلك

(١) نحو وحي تربوي: الشيخ حسن الصفار، جريدة اليوم عدد ١٤/١٠٦٣١ جمادى الأولى ١٤٢٣.

الموقع الذي تختله الأنثى خصوصاً وهي زوجة وأم جاءت النصوص الدينية لتأكيد على رعاية هذه البنت وتعليمها وإنصافها وعدم الاستخفاف بها واللعب بمشاعرها كما هو حال أهل الجاهلية، ومن تلك النصوص :

ما قاله الرسول ﷺ : «من كانت له ابنة فأدبها فأحسن أدبها وعلّمها فأحسن تعليمها، فأوسع عليها من نعم الله التي أسبغ عليه كانت له منعة وستراً من النار»^(١).

وقال ﷺ : «البنات هن المشفقات، المجهزات، المباركات»^(٢).

وقال ﷺ : «نعم الولد البنات المخدرات من كانت عنده واحدة جعلها الله ستراً من النار»^(٣).

وقال ﷺ : «من ولدت له ابنة فلم يؤذها ولم يهنتها ولم يؤثر ولده عليها -يعني الذكور- أدخله الله بها الجنة»^(٤).

وقال الإمام أبو عبد الله الصادق ع: «البنات حسنات،

(١) ميزان الحكمة: ج ١/٧٠٥.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

والبنون نعم، والحسنات يُثاب عليها، والنعيم مسؤول عنها»^(١).

إلى غير ذلك من النصوص ..

والخلاصة: ينبغي على الأبوين أن يهتمماً إهتماماً كبيراً بتنشئة البنات التنشئة الدينية الإيمانية، وأن يحرصا على تعليمهن كتاب الله وسنة الرسول ﷺ والعقائد الحقة والأخذ بأيديهن إلى طريق المعرفة والوعي فإن هذا يدخل في باب الدلالة على الله والإرشاد إلى طاعته كما تضمنه قول الإمام زين العابدين ع: «وأَمَّا حَقُّ وَلْدَكَ - يَعْنِي ذَكْرًا كَانَ أَمْ أُنْثِي - فَأَنْ تَعْلَمْ أَنَّهُ مِنْكَ وَمِنْ صَافِ إِلَيْكَ، فِي عَاجِلِ الدِّنِيَا بِخَيْرِهِ وَشَرِهِ، وَأَنَّكَ مَسْؤُلٌ عَمَّا وُلِّيْتَهُ مِنْ حَسْنَ الْأَدْبِ وَالدَّلَالَةِ عَلَى رِيْهِ، وَالْمَعْوَنَةِ لِهِ عَلَى طَاعَتِهِ»^(٢).

٧) مسؤولية الشريحة الوعائية من النساء:

ينبغي أن تقوم الشريحة الوعائية من المجتمع خصوصاً من القطاع النسوـي بعقد جلسات وهـيئات نسائية تناقش مختلف الأمور والأبعـاد التي تهم المرأة وترتـبط بـحياتها وهي بـنت، وزوجـة، وأـم، وـواعـظـة، وـصـاحـبـةـ وـظـيـفـةـ، وـمنـصبـ إـجـتمـاعـيـ بـارـزـيـ

(١) البخار: ج ٢٠٦ / ٧٨.

(٢) رسالة الحقوق: حق الولد.

ورسم المنهج السليم الذي باتباعه وتطبيقه نرقى إلى درجة الوعي الديني والمعرفة الحياتية في هذه الحياة خصوصاً في هذا العصر الذي سيطرت فيها الماديات والأهواء على الرشد والعقل.

(٨) برمجة جلسات الأرحام الأسبوعية:

من المتعارف عليه في مجتمعنا الإسلامي خصوصاً النسوى أن تجتمع الأرحام أسبوعياً كل خميس وجمعة في بيت كبير الأسرة وتطول الجلسات في بعض الأحيان إلى ما بعد منتصف الليل، وهذا التواصل والتلاقي الأسبوعي بين الأرحام شيء جميل جداً، غير أن هذه الجلسات مع كثرتها تقتل الكثير من الطاقات، وتهدر ما نحن بأمس الحاجة إليه من الأوقات، ذلك لأن أغلب هذه الجلسات تفتقد إلى البرمجة والتنظيم، فكل شيء يمكن أن يقال فيها والحديث لمن سبق حتى لو كان حول (عفطة عنز) أو (مواء قط) أو (شخير زوج)، مع لحاظ أن عدم البرمجة لهذه الجلسات يوقع الإنسان في كثير من الأحيان في تبعات الغيبة والنميمة وسوء الظن وغير ذلك.

لهذا ينبغي أن نبرمج هذه الجلسات العائلية فمع كونها فسحة أسبوعية تتضمن بعض البرامج الترفيهية المباحة ينبغي أن نُضْمِنَّها

أيضاً بعض الأعمال كقراءة دعاء بشكل جماعي خصوصاً في ليالي الجمع، وكمناقشة مسألة دينية عقائدية، أو فقهية، أو إجتماعية، أو ما أشبه حتى تكون تلك الجلسات العائلية مثمرة ونافعة . .

٩) تأسيس المكتبات الأسرية:

لو نظرنا إلى بيوتنا اليوم لوجدنا أن كل بيت تقريباً يحوي مطبخاً لصنع الطعام، وغرفة طعام لتناول ذلك الطعام فيها، وركنأً أو صيدلية تحوي أهم الأدوية المحتاج إليها، بالإضافة إلى وسائل الترفيه المختلفة، لكن في نفس الوقت لا توجد في ذلك البيت مكتبة تحوي أهم الكتب الدينية والفقهية والعقائدية والأخلاقية والتربوية التي لا بد منها. وهذا يعني أننا نتعامل مع أنفسنا وأولادنا على أنها (أجساد) متحركة لا على أساس أنها نعيش إنسانيتنا ونتحمل مسؤوليتها عبر تربية الروح وتنمية العقل بالعلوم الربانية والمعارف الرحمانية. نحن الحال هذه في حالة لا نُحسد عليها ففي الحديث الشريف :

«عجبت لمن يتفكر في مأكوله كيف لا يتفكر في معقوله فيتجنب بطنه ما يؤذيه ويعرض نفسه إلى ما يرديه» .

إن أهمية وجود مكتبة في كل بيت (مقروءة ومسموعة، ومرئية كومبيوترية) تحوي كتبًا فقهية وعقائدية وأخلاقية وعلوم القرآن ومعارف أهل البيت عليهما السلام لا تقل أهمية عن وجود مطبخ في البيت لصنع الطعام ولا تقل أهمية عن وجود صيدلية تحوي أهم الأدوية الضرورية.

إننا إذا أردنا أن نرقى بمجتمعنا سلم المعرفة والوعي وننفض عن أنفسنا غبار التخلف والجهل يكون لزاماً علينا أن نسعى لتأسيس مكتبة في كل بيت من بيوتنا فكما نشتري بأموالنا غذاء أبداننا نشتري أيضاً غذاء عقولنا وأرواحنا.

١٠) تشجيع التأليف والكتابة:

إنَّ التأليف والكتابة يصقلان مواهب الإنسان وينميان من قدراته العلمية والمعرفية، وينظمان فكره ومنطقه.

إن ما نلحظه في الواقع مجتمعنا النسوي قلة المؤلفات والكاتبات وكأنَّ التأليف والكتابة من واجبات الرجل أو خصوصياته. وهذا الأمر ساهم في توقف عجلة الوعي والمعرفة عند المرأة في مجتمعنا.

إننا بحاجة ماسة إلى كفاءات نسائية، قادرة على الكتابة

والتأليف لتساهم في إصلاح المجتمع وتوعيته، إن المرأة بحكم كونها إمرأة تكون غالباً الأعرف بمشاكل النساء، وما يدور في أوساطهن، فإذا كانت كاتبة ومؤلفة، وعالمة فإنها تستطيع أن تعالج تلك المشاكل والأخطاء الاجتماعية النسوية بأسلوب ربما كان أفضل من أسلوب الرجل، وحينئذ يكون دورها الرسالي والتوعوي والإرشادي لا غنى للمجتمع عنه.

إنه في الآونة الأخيرة إنبرت بعض أخواتنا المؤمنات وشَمَرْن عن سواعد الجد وتحدى كل الظروف الاجتماعية والأسرية الصعبة، وكتبن حول بعض الظواهر الاجتماعية والمشاكل الأسرية فكان التوفيق حليف ما كتبن، ولقيت مؤلفاتهن إقبالاً إجتماعياً جيداً، فيما حبذا لو لقي هذا الجانب إهتماماً من قبل أخواتنا ونسائنا المؤمنات الأخريات فإن مجتمعنا يحتضن العديد من الكفاءات والطاقات النسائية الغير مُسْتَثمرة.

إن المرأة حينما تقرر أن تفوق الرجال بالجد والعمل لا بالتمني والترجي يحصل لها ذلك لأنه ما ضعف بدن عما قويت عليه النية، وما رام أمرؤ شيئاً إلا ناله أو دونه. ولإثبات ذلك أشير إلى نموذج واحد من النماذج الحديثة.

إِمْرَأَةٌ فَلَسْطِينِيَّةٌ مُسْلِمَةٌ إِسْمُهَا (نَائلَةُ هَاشِمٍ صَبَرِيٍّ) اسْتَطَاعَتْ أَنْ تَكْتُبْ تَفْسِيرًا كَامِلًا لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ طَبَعَ فِي عَشْرَةِ مَجَدِدَاتٍ تَحْتَ عَنْوَانِ (الْمَبْصُرُ بِنُورِ الْقُرْآنِ)^(١) وَقَدْ أَشَارَتْ هَذِهِ الْمَرْأَةُ أَنَّ هُنَاكَ مَنْ حَاوَلَ تَبْيَطَهَا وَثَنَى عَزِيزَتَهَا عَنِ الْاسْتِمْرَارِ فِي كِتَابَةِ هَذَا التَّفْسِيرِ لِكُنْهِهَا كَمَا تَقُولُ قَرَّرَتْ أَنْ لَا تَلْتَفِتْ إِلَى تَبْيَطِ الْمُثْبِطِينَ فَتَحَقَّقَ لَهَا مَا أَرَادَتْ.

(١) مجلَّةُ الأُسْرَةِ: شَهْرِيَّةُ الْكُوَيْتِ عَدْدُ ٨٥ رَبِيعُ الْآخِرِ ١٤٢١ هـ.

الاهتمام بالعلوم الحياتية

إننا حينما نتحدث عن أهمية الوعي الديني ، والتفقه في أحكام الدين ونضع المقتراحات للوصول إلى هذا الهدف لا يعني أننا نغفل أهمية العلوم الحياتية كالطب ، والأحياء ، والجيولوجيا ، والرياضيات ، والهندسة والبلاغة والأدب والإدارة وأمثال ذلك ، لأن عمارة الأرض وإحياءها وحياة من عليها تتطلب معرفة كل هذه العلوم ، فالحياة لا تقوم فقط على معرفة الأحكام الشرعية ، وإنما تتطلب كفاءات مختلفة قادرة على العطاء والبناء ، وعلى هذا فحاجتنا إلى أن تكون عندنا كفاءات نسائية متخصصة في مختلف العلوم والمعارف حاجة تفرضها علينا الحياة ومتطلباتها أضف إلى ذلك أن المرأة كلما كانت مداركها وآفاقها المعرفية واسعة كلما كانت أكثر إستجابة لنداء العقل ، وتطبيق أحكام الشرع ، إنه لا يزال البعض وإن كان قليلاً يعيش الذهنية السابقة

المتختلفة فيمنع بناته من الذهاب إلى المدارس للتعلم، أو يحول بينها وبين مواصلتها للدراسة بحججة أن بعض المتعلمات لا تلتزم بالحجاب فيرى أن التعلم يقود إلى عدم الستر والחשمة، وهذا كلام خاطئ لأنه إن كانت هناك من هي غير متحجبة من المتعلمات فهناك مئات بلآلاف المتحجبات والمتلزمات من المتعلمات على أنه لا يصح أن نربط عدم الحجاب بالعلم وإن لم تكن عندنا ولا متحجبة واحدة بين المتعلمات ذلك لعدم التلازم بينهما.

ثم إن هذا البعض إذا أخذ زوجته إلى المستشفى للعلاج أو الولادة مثلاً يُصرُّ على أن يكون الطبيب المعالج والمباشر (امرأة) فكيف يمكن أن نُؤمِّنَ لنا طبيبات ومرضات ونحن لا نشجع المضي في دراسة الطب والتمريض مثلاً وكذلك الأمر في العلوم الحياتية الأخرى.

نعم بقي أن نصح بضرورة الحفاظ على الستر والحجاب، وعدم التأثر السلبي بما نراه من حالات الاختلاط والسفور بين أوساط بعض المتعلمات وهذه مسؤولية شرعية شأنها شأن أي مسألة سلبية أخرى قد تظهر في المجتمع.

الصّديقة زينب عليهما أسوتنا

إذا كانت المرأة المسلمة الفلسطينية التي أشرنا إليها قبل قليل والتي فسرت القرآن قد حركت فينا العزيمة نحو الانطلاق في ميادين العلم والمعرفة والنشاط فأحرى أن تكون الصديقة زينب عليهما أسوتنا صاحبة السبق في هذا المجال فهي العالمة الغير معلمة، فلا أحد يعلم شيئاً هي لا تعلمه فيعلمها فهي الأعلم والأفقه، وهي الحافظة للقرآن العالمة بحاله وحرامه وفرايشه وفضائله وتفسيره، وتأويله وناسخه ومنسوخه ورخصه وعزماته وخاصته وعامته، وعبره وأمثاله، ومرسله ومحدوده ومحكمه ومتشابهه وهي الواعظة البليغة، والمحدثة القديرة، وقد عرفنا في بداية هذا الفصل اختلاف النساء والرجال إليها لينهلوا من ثمير علمها حتى روى عنها الكثير من الأعلام والصحابية كجابر بن عبد الله الأنصاري وعبد الله بن عباس حبر الأمة الذي كان يقول:

«حدثنا عقيلتنا زينب» وكان الإمام الصادق عليهما السلام يقول: «قالت عمتني زينب^(١) فما ظنك بمن يروي عنها إمام معصوم مفترض الطاعة، وحسبها أنه كانت لها نيابة خاصة عن الحسين عليهما السلام وكان الناس يرجعون إليها في الحلال والحرام حتى برئ زين العابدين عليهما السلام من مرضه^(٢) فهل تكون الصديقة زينب عليهما السلام أسوة لنا في اقتحام طريق العلم والمعرفة والوعي مهما كانت الصعاب ومهما كانت العوائق؟.

هذا ما نتمناه..

(١) في رحاب بطلة كربلاء: ٤٣.

(٢) تراجم النساء لأبن عساكر: ١١٩.

الفصل الثالث

**التبليغ والخطابة في حياة
الصديقة زينب عليها السلام**

التبليغ والخطابة في حياة

الصدِيقَةُ زينبُ عَلَيْهَا السَّلَامُ

إن دور المرأة في التبليغ والدفاع عن الدين عبر الخطابة لا يقل أهمية عن دور الرجل، بل إنه في كثير من الأحيان يكون خطاب المرأة أكثر تأثيراً في النفوس وهذا ما نلحظه في خطاب الصديقة زينب عَلَيْهَا السَّلَامُ الأمر الذي ينبغي أن يعطي المرأة في هذا العصر الدافع القوي لدخول هذا المجال، والنهوض بمسؤوليتها الدينية، والاجتماعية، فالخطابة ليست مباحة للرجل ومحظورة على المرأة، بل ليست راجحة للرجل ومرجوة للمرأة، فواجب التبليغ والإرشاد عبر مختلف الوسائل أمرٌ يشترك فيه الرجل والمرأة على حد سواء، وكلٌّ يعمل على شاكلته. وحتى تكون الصورة واضحة أمامنا نضع بين أيدينا بعض تلك الخطب البليغة

والعجبية للحوراء زينب عليها السلام لنرى بأم أعيننا إلى أي أفق حلقت
رَبِّيْبَهُ جدها المصطفى وأبيها المرتضى وأمها فاطمة الزهراء عليها السلام.

خطبتها في جماهير الكوفة

قال بشير بن خزيم الأستدي : لما دخلوا السبايا الكوفة وأخذ الناس يبكون وينوحون لأجلهم ، إلتفت إليهم زينب بنت علي عليهما السلام ولم أر خفراً والله أنطق منها ، كأنها تفرغ من لسان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام وقد أومأت إلى الناس أن اسكتوا فارتدى الأنفاس ، وسكنت الأجراس ثم قالت :

الحمد لله والصلاحة على أبي محمد وآلـه الطيبين الطاهرين
الأخيار . أما بعد يا أهل الكوفة ، يا أهل الختل والغدر أتبكون ؟
فلا رقـات الدمعة ولا هـدأـت الرنة ، إنـما مـثلـكـم كـمـثـلـ التـي نـقضـتـ
غـزلـها مـن بـعـدـ قـوـةـ أـنـكـاثـاـ ، تـخـذـلـونـ أـيمـانـكـمـ دـخـلـاـ بـيـنـكـمـ ، أـلاـ وـهـلـ
فيـكـمـ إـلـاـ الصـلـفـ النـطـفـ وـالـصـدـرـ الشـنـفـ وـمـلـقـ الإـمـاءـ وـغـمزـ
الـأـعـدـاءـ أوـ كـمـرـعـىـ عـلـىـ دـمـنـةـ ، أـوـ كـفـضـةـ عـلـىـ مـلـحـودـةـ أـلـاـ سـاءـ ماـ
قـدـمـتـ لـكـمـ أـنـفـسـكـمـ أـنـ سـخـطـ اللـهـ عـلـيـكـمـ وـفـيـ العـذـابـ أـنـتمـ

خالدون.

أتبكون وتنتحبون؟ إِي والله فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً،
فلقد ذهبتم بعارها وشمارها، ولن تر حضوها بغسل بعدها أبداً،
وأنى تر حضون قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة، وسيد
شباب أهل الجنة، وملاذ خيركم، ومفزع نازلتكم ومنار
حجتكم، وَمَدْرَه^(١) ستكم؟ ألا ساء ما تزرون، وبعداً لكم
وسحقاً فلقد خاب السعي وتَبَّتْ الأيدي وخسرت الصفة، وبؤتم
بغضب من الله، وضررت عليكم الذلة والمسكناً.

ويلكم أهل الكوفة أتدرون أيَّ كبد لرسول الله فريتم، وأيِّ
كريمة له أبرزتم وأيِّ دم له سفكتم، وأيِّ حرمة له انتهكتم، لقد
جئتم بها صلعاً عنقاء سوداء فقماء خرقاء شوهاة كطلاع
الأرض، أو ملأ السماء أفعجتكم أن مطرت السماء دماً، ولعذاب
الآخرة أخزى، وأنتم لا تتصرون، فلا يستخفنكم المَهَلْ فإنه لا
يحفزه البدار، ولا يخاف فوت الثار، وإن ريكم لم بالمرصاد.

قال الراوي : فوالله لقد رأيت الناس يومئذ حيارى ييكون،
وقد وضعوا أيديهم في أفواههم ورأيت شيئاً واقفاً إلى جنبي

(١) المدره: كمنبر السيد الشريف، والمقدم في اللسان واليد عند الخصومة والقتال.

يبكي حتى اخضلت لحيته، وهو يقول: بأبي أنت وأمي كهولكم
خير الكهول، وشبابكم خير الشباب، ونساؤكم خير النساء
ونسلكم خير نسل^(١).

(١) اللهوف / ٦٤ - ٦٥.

كلامها في مجلس ابن زياد

لما دخل السبايا الكوفة جلس ابن زياد في القصر للناس، وأذن أذناً عاماً وجيء برأس الحسين عليهما فوضع بين يديه وأدخل نساء الحسين عليهما وصبيانه إليه، فجلست زينب بنت علي عليهما متذكرة فسأل عنها فقيل: زينب بنت علي عليهما، فأقبل إليها فقال: الحمد لله الذي فضحكم وأكذب أحدوثكم، فقالت زينب عليهما: الحمد لله الذي أكرمنا بنبيه محمد عليهما وطهرنا من الرجس تطهيراً إنما يفتضح الفاسق ويكتذب الفاجر، وهو غيرنا.

فقال ابن زياد: كيف رأيت صنع الله بأخيك وأهل بيتك؟ .
فقالت: ما رأيت إلا جميلاً، هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتحاصل، فانظر لمن يكون الفرج يومئذ، هيلتك أمك يا بن

مرجانية .

قال الراوي : فغضب ابن زياد واستشاط وكأنه هم بها .

فقال له عمرو بن حرث : إنها امرأة والمرأة لا تؤخذ بشيء من منطقها .

فقال لها ابن زياد : لقد شفى الله قلبي من طاغيتك الحسين والعصاة المردة من أهل بيتك .

فقالت : لعمري لقد قتلت كهلي ، وأبرزت أهلي وقطعت فرعوني ، واجتشت أصلي ، فإن كان هذا شفاك فقد اشتفيت .

فقال ابن زياد : هذه سجّاعة ! ولعمري لقد كان أبوك شاعرًا سجّاعاً .

فقالت : يا بن زياد ما للمرأة والسّجّاعة إن لي عن السّجّاعة لشغلاً وإنني لأعجب من يشتفي بقتل أئمته ، ويعلم أنهم منتقمون منه في آخرته^(١) .

(١) المجالس السننية ج ١/ ١٥٩ . اللهوف / ٦٩ - ٧٠ .

خطبتهما في مجلس يزيد بن معاوية

لما جيء برأس الحسين إلى يزيد دعا بقضيب خيزران وجعل ينكت به ثانيا أبي عبد الله الحسين عليه السلام ويتمثل بأبيات ابن الزبعري :

جزع الخزرج من وقع الأسل	ليت أشياخي بيذر شهدوا
ثم قالوا يا يزيد لا تشن	لأهلوا واستهلو فرحا
وعدلناه بيذر فاعتدل	قد قتلنا القرم من ساداتهم
خبر جاء ولا وحي نزل	لعبت هاشم بالملك فلا
منبني أحمس ما كان فعل	لست من خندف إن لم أنتقم

قال الراوي : فقامت زينب بنت علي بن أبي طالب عليها السلام فقالت :

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله وآلـهـ أجمعـينـ ،

صدق الله سبحانه كذلك حيث يقول: ﴿ ثُمَّ كَانَ عَلِيقَةَ الَّذِينَ أَسْأَلُوا أَشْوَأَىٰ أَنْ كَذَّبُوا بِإِيمَانِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهِزُونَ ﴾^(١). أظنت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وأفاق السماء، فأصبحنا نساق كما تاسق الأسارى أن بنا هوانا على الله وبك عليه كرامة؟ وأن ذلك لعظم خطرك عنده؟ فشمخت بأنفك ونظرت في عطفك، جذلان مسروراً، حين رأيت الدنيا لك مستوسة والأمور متسبة، وحين صفا لك ملكتنا وسلطانا، فمهلاً مهلاً أنسنت قول الله تعالى: ﴿ وَلَا يَحْسَبُنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَرْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِمِّنٌ ﴾^(٢).

أمن العدل يا بن الطلقاء تخديرك حرائرك وإماءك وسوقك بنات رسول الله ﷺ سبايا قد هتك ستورهن وأبديت وجههن تخدو بهن الأعداء من بلد إلى بلد ويستشرفهن أهل المناهل والمناقل، ويتصفح وجههن القريب والبعيد، والدني

(١) الروم: ١٠.

(٢) آل عمران: ١٧٨.

والشريف، ليس معهن من رجالهن ولبي، ولا من حماتهن
حمي؟ وكيف يرتجى مراقبة من لفظ فوه أكباد الأذكياء. ونبت
لحمه من دماء الشهداء؟ وكيف يُستبطأ في بغضنا أهل البيت من
نظر إلينا بالشنف والشنان، والإحن والأضغان؟ ثم تقول غير
متائم ولا مستعظام :

لأهلوا واستهلو فرحاً
ثم قالوا يا يزيد لا تشل

منحنياً على ثنايا أبي عبد الله عليهما السلام، سيد شباب أهل الجنة،
تنكتها بمخضرتك وكيف لا تقول ذلك؟ وقد نكأت القرحة
واستأصلت الشافة، بإراقتك دماء ذرية محمد عليهما السلام ونجوم
الأرض من آل عبد المطلب، وتهتف بأشيخك زعمت أنك
تナديهم فلتَرَدَّنَّ وشيكاً موردهم، ولتَتوَدَّنَّ أنك شللت وبكمت،
ولم تكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت.

«اللهم خذ لنا بحقنا وانتقم من ظلمنا، واحلل غضبك بهن
سفك دماءنا وقتل حماتنا».

فوالله ما فريت إلا جلدك، ولا حرزت إلا لحمك، ولتردن
على رسول الله عليهما السلام بما تحملت من سفك دماء ذريته، وانتهكت
من حرمته في عترته ولحنته، حيث يجمع الله شملهم ويعلم

شعthem، ويأخذ بحقهم « وَلَا تَحْسِنَ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاهُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ »^(١) وحسبك بالله حاكماً، وبمحمد ﷺ خصيماً وبجبرئيل ظهيراً، وسيعلم من سول لك ومكنته من رقاب المسلمين، بشـ لـلـظـالـمـينـ بـدـلاـ،ـ وـأـيـكـمـ شـرـ مـكـانـاـ وـأـضـعـفـ جـنـداـ.

ولئن جرت على الدواهي مخاطبتك إني لأستصغر قدرك ، وأستعظم تكريفك وأستكثـرـ توبيخـكـ ،ـ لكنـ العـيـونـ عـبـرىـ ،ـ والـصـدـورـ حـرـىـ ،ـ أـلـاـ فالـعـجـبـ كـلـ العـجـبـ لـقـتـلـ حـزـبـ اللهـ النـجـباءـ بـحـزـبـ الشـيـطـانـ الطـلـقـاءـ ،ـ فـهـذـهـ الـأـيـديـ تـنـطـفـ مـنـ دـمـائـنـاـ وـأـفـواـهـ تـتـحـلـبـ مـنـ لـحـومـنـاـ ،ـ وـتـلـكـ الجـثـثـ الطـواـهـرـ الزـواـكـيـ تـتـابـهاـ العـوـاسـلـ وـتـعـفـرـهاـ أـمـهـاتـ الفـرـاعـلـ^٢ ،ـ وـلـئـنـ اـتـخـذـنـاـ مـغـنـمـاـ لـتـجـدـنـاـ وـشـيـكاـ مـغـرـماـ ،ـ حـينـ لاـ تـجـدـ إـلـاـ مـاـ قـدـمـتـ يـدـاكـ وـمـاـ رـبـيكـ بـظـلـامـ للـعـيـدـ ،ـ فـإـلـىـ اللـهـ الـمـشـتـكـىـ ،ـ وـعـلـيـهـ الـمـعـولـ ،ـ فـكـدـ كـيـدـكـ وـاسـعـ سـعـيـكـ ،ـ وـنـاصـبـ جـهـدـكـ ،ـ فـوـالـلـهـ لـاـ تـحـوـ ذـكـرـنـاـ ،ـ وـلـاـ

(١) آل عمران: ١٦٩.

^٢ العوائل جمع عايسـلـ،ـ يـقـالـ عـسـلـ الذـبـبـ إـذـاـ اـضـطـرـبـ فـيـ عـدـوـهـ وـهـرـ زـارـسـهـ،ـ وـالـفـرـاعـلـ جـمـعـ فـرـعـلـ كـفـنـفـذـ وـهـوـ وـلـدـ الضـبـعـ،ـ وـأـمـهـاتـ الفـرـاعـلـ يـعـنـيـ الضـبـاعـ.

تميت وحيينا، ولا تدرك أمننا، ولا ترْحَضُ عنك عارها، وهل
رأيك إلا فند، وأيامك إلا عدد، وجمعك إلا بدد، يوم ينادي
المنادى ألا لعنة الله على الظالمين، فالحمد لله رب العالمين الذي
ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة ولآخرنا بالشهادة والرحمة، ونسأل
الله أن يكمل لهم الثواب، ويوجب لهم المزيد ويحسن علينا
الخلافة، إنه رحيم ودود، وحسينا الله ونعم الوكيل^(١).

(١) المهوف: ٧٩-٨١.

حاجتنا إلى خطيبات ومبلغات

في ظل الواقع الفاسد الذي نعيشه ، وسيطرة الحياة المادية على الناس ، والهجمة الشرسة على الإسلام عبر مختلف وسائل الإعلام والتركيز على إشغال الناس بأهوائهم وشهواتهم ، واستغلال عنصر المرأة في ترويج ثقافاتهم المسمومة المخالفة لأبسط قواعد الأدب والأخلاق فضلاً عن مخالفتها لأسس الإسلام ومبادئه عبر زجّ المرأة واستغلال جمالها ومحاسنها في تسويق كل شيء يريدون تسويقه ولو كان (علكة) صبي .

وكذلك في ظل غياب الوعي الديني والثقافة الرسالية تأتي الحاجة إلى أن يكون في وسطنا الاجتماعي عالمات وخطيبات ومبلغات يقفن إلى جنب العلماء والخطباء والبلغين للنهوض بمجتمعنا إلى مستوى الرشد والوعي والمعرفة والتمسك بآداب وتعاليم ديننا الحنيف .

هل صوت المرأة عورة؟!

إن هناك فهماً خاطئاً لمفهوم الحجاب والستر، وما الذي يجب ستره وما حدوده؟ وهل معنى ذلك أن تبقى المرأة سجينه البيت فلا تخرج لزيارة رحم، أو حفظ جوار، أو عيادة مريض، أو حضور مأتم عزاء أو مشاركة في محفل ثقافي أو ديني أو ما أشبه ذلك؟.

ما يؤسف له أن البعض يرى - وباسم الدين - أن تبقى المرأة سجينه لا تخرج من البيت إلا ثلاثة مرات من بطن أمها إلى العالم، ومن بيته إليها إلى بيت زوجها، ومن بيت زوجها إلى القبر كما نقل ذلك الشيخ الغزالى^(١).

والبعض يرى أن المرأة لا يجوز لها أن تتكلم مع رجل أجنبي لأن صوتها عورة وهذه العبارة رغم أنها مشهورة بين بعض

(١) تحرير المرأة لعبد الحليم أو شقة: ج ١/٥.

المتدينين إلا أنه لا أصل لها في الشرع.

يقول السيد أبو القاسم الخوئي: « فهي وإن كانت مشهورة بينهم - أي عبارة صوت المرأة عورة - إلا أنها لم ترد في شيء من النصوص فلا وجه لجعلها دليلاً، مضافاً إلى السيرة القطعية المتصلة بزمان المقصومين حيث كانت النساء تتكلم مع الرجال من دون تقييد بحالة الضرورة»^(١).

وأما ما ورد عن الزهراء عليها السلام: « خير للمرأة أن لا ترى الرجال ولا يراها الرجال».

فقد ذكر السيد الخوئي بأنها رواية ضعيفة السند لا اعتبار بها^(٢) وقد خالفتها الزهراء عليها السلام نفسها حيث ألقى خطبتها البلاغة والطويلة في مسجد أبيها رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه وهو مكتظ بالرجال، وكان لها أخذ وعطاء مع الخليفة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب حول مسألة الإرث وفده.

كما كانت عليها السلام تفيض علومها على النساء والرجال معاً ولم يكن فيض علمها مقتضاً على النساء فكان سلمان الفارسي

(١) مبانى العروة الوثقى كتاب النكاح: ج ١ / ١٠٠.

(٢) المصدر السابق.

وعمار بن ياسر، وأبو ذر الغفاري، والمقداد بن الأسود مع مالهم من الفضل والمكانة العلمية ينهلون من صافي علومها، وقد حَدَثَ سلمان الفارسي ذات يوم فقالت له يا سلمان: «إِنْ سَرَّكَ أَلا يُمْسِكَ أَذى الْحُمَّى مَا عَشْتَ فِي دَارِ الدُّنْيَا فَوَاضْبُ عَلَى هَذَا الْكَلَامِ الَّذِي عَلَمْنِيهِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكُنْتُ أَقُولُهُ غَدْوَةً وَعَشِيَّةً «بِسْمِ اللَّهِ النُّورِ، بِسْمِ اللَّهِ نُورُ النُّورِ، بِسْمِ اللَّهِ نُورٌ عَلَى نُورٍ، بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي هُوَ مَدِيرُ الْأَمْوَارِ... إِلَى آخر دُعَاء النُّورِ المَعْرُوفِ»^(١).

أقول: وعلى فرض صحة سند الحديث واعتباره فلا بد أن يُحمل على أساس أن لا يخالف ما هو ثابت في أساسيات الدين، وما قامت عليه السيرة القطعية المتصلة بزمان المعصومين عليهما السلام حول كلام المرأة مع الرجال وكونها معهم في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية من دون تقييد بحالة الضرورة من قبيل هذا الحمل وهو: «أن لا يراها الرجال أي لا يرى مفاتنها وزينتها الرجال الأجانب» وأن لا ترى الرجال بمعنى أن لا تنظر إليهم بريبة وفتنة وهذا الكلام لا خلاف فيه بل هو تصديق قوله

(١) مفاتيح الجنان: ص ١١٢.

تعالى : ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَخْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبَدِّيْنَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلَيَضْرِبَنَّ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبَدِّيْنَ زِينَتَهُنَّ . . . ﴾^(١).

أو يُحمل الحديث مثلاً على أنه مالم تكن هناك حاجة أو ضرورة لرؤيه الرجال لأنه قد دل الدليل أنه في بعض الأحيان والظروف يكون الخير للمرأة أن ترى الرجال، وتقوم خطيبة فيهم، تناصحهم وتعظمهم، فما تقول في مجتمع مختلف لا يعي أمور دينه وتوجد في أوساطهم إمرأة عالمة فقيهة، أليس الخير لها بل الواجب عليها أن تنهض وتعظ وتربي إنطلاقاً من مثاث الآيات الآمرة بالإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتحمّل المسؤولية الدينية؟.

فعلى فرض صحة الحديث لا نقول جزماً بإطلاقه على أنك قد عرفت ضعف سنته وعدم اعتباره.

كما أنه لا دليل على أن صوت المرأة عورة بل الدليل قائم على عدم كونه عورة إلا بمقدار ما يُطلق عليه خضوعاً بالقول

(١) النور : ٣١.

كترقيق المرأة لصوتها، بما يتناسب مع مجالس أهل الباطل الأمر الذي يكون من شأنه إثارة النوازع الشيطانية وغياب العفة والطهارة قال تعالى: ﴿فَلَا تَخْضُنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾^(١). وهذا الخضوع يحدده العرف، ويحكم فيه عقلاً المجتمع إذ ليس كل ترقيق للصوت يُعد خضوعاً بالقول.

أضف إلى ذلك أن كلام ابنتي شعيب مع موسى عليهما السلام وهو شاب ينسف تلك المقوله وهي اعتبار صوت المرأة عورة مطلقاً.

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدِينَةَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ ذُو نِهِمُ أَمْرَاتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطُبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾^(٢) فسقى لهم ثم تولى إلى الظل فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير.

فالقرآن هنا يتحدث عن عفة ابنتي شعيب وعدم اختلاطهما بالرجال ومزاحمتهم لهم على الماء ولكن ذلك لم يمنعهما من

(١) الأحزاب: ٣٢.

(٢) القصص: ٢٣.

الحديث مع شاب أجنبي ما دام الكلام بالحق ولا خضوع فيه، بل حتى لو كانت واحدة لا مانع من أن تتحدث مع الأجنبي إذا كان الكلام بالحق ولا توجد هناك بواعث الريبة أو أجواؤها قال تعالى وهو يتحدث عن واحدة من بنات شعيب وهي تتكلم مع موسى عليه السلام : ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى آسْتِحْيَاءٍ قَالَ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرًا مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصْصَ قَالَ لَا تَخْفَ نَجْوَتْ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(١).

ويكفينا لمعرفة مشروعية ذلك بل رجحانه خطاب الصديقة زينب عليهما السلام لأهل الكوفة مع أنها لم تكن مضطرة ولا مجبرة عليه سوى القيام بمسؤولية التبليغ والإرشاد والانذار، ومن قبلها أمها الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام المعصومة المطهرة من كل الأرجاس الظاهرة والباطنية^(١) وخطبتها في مسجد أبيها رسول الله عليه السلام أمام الحشود من الرجال المنقلبين على الأعقاب.

وفي عصرنا الحاضر توجد عندنا نماذج كثيرة من الخطيبات

(١) القصص: ٢٤.

والواعظات والمذيعات، والمحاورات اللواتي أثبتن جداره المرأة المؤمنة الملزمة بحجابها وسترها على قدرتها على تحمل مسؤوليتها بأحسن الوجوه.

(١) هذا ما يشير إليه إطلاق اذهب الرجس في آية التطهير.

نساء خطيبات وناشطات عصريات

هناك نماذج نسائية عصرية أثبتن جدارتهن، وتفوقهن على الكثير من الرجال، وتحدين العوائق، والمشاكل والمثبطات فأصبحن كاتبات وخطيبات ومرشدات، ومستشارات، ومديرات للعديد من الندوات والمؤتمرات، مع التزامهن الكامل بالستر والحجاب، في العديد من دول العالم الإسلامي والعربي كإيران والعراق وال سعودية ومصر ولبنان، والبحرين، والكويت، وقطر، والإمارات وسوريا والأردن وغيرها، ففي إيران مثلاً: السيدة (أعظم طالقاني) التي تقدمت بطلب الترشيح لرئاسة الجمهورية الإسلامية سنة 1997م، وجادلت في الرأي الذي يمنع إرتقاء المرأة لهذا المنصب الذي يوصف في الأدبيات الفقهية بالإمامية العظمى، وفي الأدبيات السياسية بالرئاسة العامة، وترى السيدة (أعظم طالقاني) بأن الوقت قد حان لإلغاء بند يشير الجدل

على حد وصفها في الدستور الإيراني يُفهم منه من دون تحديد قاطع أن منصب رئيس الدولة منصب للرجال فقط ، وإن الواجب الديني والزمني يلزمنا بإيضاح المادة ١١٥ من الدستور وإنه لم يعد يراودني كما تضييف (أعظم طالقاني) أدنى شك بعد قيامي بآبحاث أكدت أن الإسلام لم يمنع المرأة أبداً من الاضطلاع بأعلى المستويات .

وفي إيران أيضاً السيدة(زهراء رهنورد) :

زوجة رئيس الوزراء السابق في الجمهورية الإسلامية الإيرانية السيد مير حسين موسوي وهي رئيسة جامعة الزهراء في طهران ، وكاتبة وناقدة وخطيبة شارك في العديد من الندوات والمؤتمرات الإسلامية ، وحالياً هي مستشارة سياسية للرئيس الحالي السيد محمد خاتمي ، وعضو دائم في المعهد الوطني للفنون ، ورئيسة لجنة كتب الفنون الجامعية ، وعضو اللجنة المركزية في مؤسسة أبحاث العلوم الإنسانية في إيران ، لها من المؤلفات (١٥) كتاباً حول قضايا النساء والفن والحكومة ، تحمل ماجستير نحت وتقدي فني ودكتوراه علوم سياسية ، تنظر إلى الفن من الزاوية الإسلامية والمنظار الشرعي الديني الحياتي لا من منظار أهل الدنيا الذين

صوروا الفاحشة والتعرى على مسرح الغناء فـاً فـي تـصـرـح
وتقول بأن (حرية الفن ليست في إظهار العربي)^(١).

وفي إيران أيضاً الدكتورة (جميلة كديور) :

زوجة الدكتور عطاء الله مهاجراني وزير الثقافة والإرشاد
الإسلامي السابق ومستشار رئيس الجمهورية خاتمي حالياً ورئيس
المركز الدولي لحوار الحضارات.

هذه الدكتورة تشغل منصب نائبة في مجلس الشورى
الإيراني الحالي وهي كاتبة وباحثة وخطيبة أيضاً.

وفي لبنان الدكتورة (منى يكن) :

زوجة فتحي يكن النائب السابق في مجلس النواب اللبناني،
والكاتب والمفكر الإسلامي المعروف هذه الدكتورة تدير جامعة
الجnan في طرابلس شمال لبنان تحت رئاستها.

وفي لبنان أيضاً السيدة (رباب الصدر) :

شقيقة الإمام موسى الصدر، الناشطة، والخطيبة،
والواعظة، تشرف على مؤسسات الإمام الصدر كما أنها مسؤولة

(١) جريدة السفير: السبت ٧/أيلول سبتمبر - ١/رجب /١٤٢٢هـ.

مركز الصدر للدراسات والأبحاث ، تنظم ندوة سنوية عن طريق هذا المركز بإشرافها ، وتفتح هذه الندوة بكلمتها .

وفي العراق الشهيدة آمنة الصدر (بنت الهدى) :

الخطيبة والكاتبة والمجاهدة ولها العديد من المؤلفات .

وفي مصر الدكتورة (نادية مصطفى) :

أستاذة العلاقات الدولية في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة ، كاتبة ، وخطيبة أشرفت على مشروع بحثي بعنوان العلاقات الدولية في الإسلام صدر في (١٢) جزءاً ولها مشاركات في العديد من الندوات والمؤتمرات .

وفي البحرين (صديقة الموسوي) :

خطيبة ومرشدة ومحاجة إجتماعية ولها دور بارز في الإصلاح الاجتماعي .

وفي الكويت الدكتورة (معصومة المبارك) :

أستاذة العلوم السياسية في جامعة الكويت ، كاتبة وباحثة ولها حضور إعلامي بارز .

وفي السعودية هناك عدد لا يأس به من أخواتنا المؤمنات

اللواتي بربور في مجال الكتابة والتأليف، والخطابة، والإرشاد الديني، والصحافة، والتدريس وبعضهن قد حلّن في بعض العلوم كالفقه والحديث وعلوم القرآن.

وهناك الآلاف من أمثالهن في الدول المذكورة وغيرها فهل تقرر كل واحدة من بناتنا ونسائنا أن تسلك درب العمل والنشاط وتحمل المسؤولية الدينية والاجتماعية لتكون كمن ذكرنا وأفضل؟ .

بلورة القدرة الخطابية وتدارسها

تبين مما سبق وجه الحاجة إلى الخطابة لإقناع الناس وتفهيمهم وإرشادهم ورد الشبهات التي تراودهم في أمور دينهم، ولكن بقي أن نعلم أن الخطابة تُعدّ فناً من الفنون، وعلماً من العلوم لا بد من دراسته وفهمه ومعرفة سبل الإبداع فيه، حتى يستطيع الإنسان الخطيب -رجالاً كان أو امرأة- التأثير على الناس وإقناعهم، والوصول إلى الهدف الذي أراده من خلال خطابه، فالخطاب الذي يُلقى على الجمهور والعامي وشبيهه يجب أن يكون من نوع لا يكون مرتفعاً ارتفاعاً بعيداً عن درجة أمثاله ففي الأثر «إنا معشر الأنبياء أَمْرَنَا أَنْ نُكَلِّمَ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ».

فالخطابة صناعة وعلم يجب تدارسه وتعلمه، وبدون دراسته ومعرفة أركانه ومتطلباته قد يعطي نتائج عكسية، فمثلاً:

في يوم من الأيام كنتُ أستمع إلى أحد الخطباء الذين هم

حديث عهد بالخطابة والمنبر وبدأ يشرح قوله تعالى: ﴿وَعَصَى
ءَادَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾^(١) وكان يريد إثبات أن هذه المعصية ليست
معصية كما هو متعارف عليها في المصطلح الفقهي وإنما هي
مخالفة الأمر الإرشادي لا الوجobi ولا الندي ليصل إلى نتيجة
أن آدم عليهما السلام معصوم وكل ما تشير إليه الآية هو مخالفته للأولى
لا أكثر لكنه بدل أن يثبت بكلامه عصمة آدم عليهما السلام أثبت عدم
عصمتها وهو عكس ما يريد إثباته وذلك لأنها وقتها لم يكن يمتلك
الخبرة الكافية في كيفية رد الشبهة وإقناع الطرف الآخر، فالخطابة
فن لا بد من دراسته والوقوف على دقائقه كما أن الخطابة تحتاج
إلى دراسة اللغة والنحو، والبلاغة والإحاطة ولو بشكل إجمالي
بأهم معارف القرآن والسنة التي تقع في دائرة الخطاب كذلك
الفقه. والأصول مع الحفظ للنصوص التي يتضمنها الخطاب أو
كتابتها أو قراءتها بشكل صحيح، وافتتاح الخطاب بما يشد
الجمهور وختمامه كذلك والأحاطة ولو بشكل إجمالي أيضاً بأهم
العلوم الحياتية المرتبطة بخطابه وأن يكون الخطاب مناسباً لمقتضى
الحال وبلغة يفهمها الناس ويتفاعلون معها و اختيار الحديث الذي

(١) طه: ١٢١.

يمس مشاكل الناس ومعاناتهم وما أشبه ذلك وأن يكون عنده حسن التصرف عند حدوث أي أمر استثنائي أو طارئ كلعب الأطفال أو صراغهن أو انقطاع التيار الكهربائي أثناء الخطاب وأمثال ذلك، ومن هذا المنطلق نقترح أن تشكل هيئات نسائية لتدارس هذه الصناعة، وأن يقوم المجتمع بدعم هذه الفكرة مادياً ومعنوياً لأن الحاجة إليها اليوم في أوساطنا النسائية أصبحت أكثر من ضرورة، فوضع المجتمع معرفياً وثقافياً يمكن أن نصفه اليوم بالمحضر فلا يحسن أن ننتظر إلى مرحلة ما بعد الاحضار وهي الموت.

على أننا كما أسلفنا من قبل لا نقصد التعميم وإنما نشير إلى الطابع العام.

الصديقة زينب عليها السلام أسوتنا

بعد أن اتضح لنا الأمر في مسألة الخطابة يبقى أن نجعل الصديقة زينب عليها السلام مثالاً لكل واحدة من أخواتنا ونسائنا وبناتنا لتكون هي الأخرى خطيبة واعظة وبليغة تقاوم الفساد والانحراف والباطل بلسانها ومنطقها. ولقد أجاد العلامة الميرزا محمد علي الأوردبادي وهو يعبر في شعر له عن بлагة الصديقة زينب عليها السلام وفصاحتها وشجاعتها وعلمتها حيث قال :

أعیتْ برونقها البليغَ الأخطبا	وَعِنِ الْوَصِيِّ بِلَاغَةَ خُصْتَ بِهَا
تَسْتَلُّ مِنْ غُرُّ الخطابةِ مَقْضِبَا	مَا اسْتَرْسَلْتُ إِلَّا وَتَحْسُبُ أَنَّهَا
أَخْلَابَهَا ظَهِرًا وَأَوْهَى مَنْكِبَا	أَوْ أَنَّهَا الْيَزْنِيُّ فِي يَدِ باسْل
وَتَسْوُقُ مِنْ زُمَّرِ الْحَقَائِقِ مَوْكِبَا	أَوْ أَنَّهَا تَقْتَادُ مِنْهَا فِيلْقَا
لَزَئِرَهَا عَنْتَ الْوِجْهَ تَهْيَّا	أَوْ أَنَّهَا فِي غَابِ الإِمَامَةِ لِبَوَّةَ
أَمْوَاجَهُ عَلَمَا حِجْسَيْ بَاسَأَ إِبَا	أَوْ أَنَّهَا الْبَحْرُ الْخَضْمُ تَلَاطِمْتَ

أو أنّ من غضب الإله صواعقاً
أو أنّ حيدرةً على صهواتها
أو أنه ضمته ذروة منبرٍ
أو أنَّ في الألوى عقيلةً هاشمٍ

لم تلفَ عنها آلُ حرب مهرباً
يضني كراديس الضلال ثابثاً
فأنار نهجاً للشريعة الْجَبَا
قد فرَقت شملَ العَمَى أيدي سباً^(١)

^(١) الخصائص الزينبية: ١٠٠.

الفصل الرابع

عبادة الصديقة زينب عليها السلام
وانقطاعها إلى الله

عبدة الصديقة زينب عليها السلام

وانقطاعها إلى الله

إن من السمات التي اتصفت بها شخصية الصديقة زينب عليها السلام أنها تلقب (بالعبدة) : يقول الشيخ جعفر التقدی : أما زینب صلوات الله عليها فلقد كانت في عبادتها ثانية أمها الزهراء عليها السلام وكانت تقضي عامه لياليها بالتهجد وتلاوة القرآن ، وقال بعض ذوي الفضل إنها صلوات الله عليها ما تركت تهجدها لله تعالى طول دهرها حتى ليلة الحادي عشر من المحرم .

وروي عن الإمام زین العابدین عليه السلام أنه قال : «رأيتها تلك الليلة تصلي من جلوس - وذلك لعظم الفاجعة التي هدمت أركانها -» .

وروي عنه عليه السلام أيضاً أنه قال : «إن عمتي زینب مع تلك

المصائب والمحن النازلة بها في طريقنا إلى الشام ما تركت نوافلها الليلة».

وقد شهد لها سيد شباب أهل الجنة الحسين بن علي عليهما بذلك حتى طلب منها أن لا تنساه من دعائهما في نوافلها الليلية يقول الفاضل البير جندي إنَّ الحسين عليهما لما ودع أخته زينب عليها وداعه الأخير قال لها: يا أختاه لا تنسيني في نافلة الليل.

وعن الإمام زين العابدين عليهما أنه قال: «إن عمتي زينب كانت تؤدي صلواتها من قيام الفرائض والتوافل عند سير القوم بنا من الكوفة إلى الشام، وفي بعض المنازل كانت تصلي من جلوس فسألتها عن سبب ذلك فقالت أصلني من جلوس لشدة الجوع والضعف منذ ثلاثة ليالٍ، لأنها كانت تقسم حصتها من الطعام على الأطفال، لأن القوم كانوا يدفعون لكل واحد منا رغيفاً واحداً من الخبز في اليوم والليلة»^(١).

ويقول الشيخ محمد جواد مغنية: «وأي شيء أدل على هذه الحقيقة من قيامها بين يدي الله للصلاوة ليلة الحادي عشر من

(١) زينب الكبرى: النطري ٦٢.

الحرم، ورجالها بلا رؤوس على وجه الأرض تسفى عليهم الرياح، ومن حولها النساء والأطفال في صياح وبكاء ودهشة وذهول، وجيش العدو يحيط بها من كل جانب...»^(١).

وروي عن فاطمة بنت الحسين عليه السلام وهي تصف حال الحوراء زينب عليها السلام ليلة العاشر من المحرم أنها قالت: «وأما عمتى زينب فإنها لم تزل قائمة في تلك الليلة في محرابها تستغيث إلى ربها فما هدأت لنا عين ولا سكتت لنا رنة»^(٢).

وما كانت تناجي به الله تعالى:

«يا عmad من لا عماد له، وياذخر من لا ذخر له، وياسند من لا سند له، ويحرز الضعفاء، وكنز الفقراء، وياسميع الدعاء، ويما مجيب دعوة المضطرين، ويما كاشف السوء، ويما عظيم الرجاء، ويما منجي الغرقى، ويما منقذ الهلکى، يا محسن، يا مجمل، يا منعم، يا مفضل، أنت الذي سجد لك سواد الليل، وضوء النهار، وشعاع الشمس، وحفيض الشجر، ودوي الماء، يا الله يا الله الذي لم يكن قبله قبل، ولا بعده بعد، ولا نهاية له،

(١) مع بطلة كربلاء: مقتنية ٤٢.

(٢) زينب الكبرى: النصي ٦٢.

و لا حد ولا كفؤ ولا ند، بحرمة إسمك الذي في الآدميين معناه،
المرتدي بالكرياء والنور والعظمة، محقق الحقائق، ومبطل
الشرك والبواائق، وبالاسم الذي تدوم به الحياة الدائمة الأزلية،
التي لا موت معها ولا فناء، وبالروح المقدسة الكريمة، وبالسمع
الحاضر، والنظر النافذ، وتأج الوقار، وخاتم النبوة، وتوثيق
العهد، ودار الحيوان، وقصور الجمال، ويا الله لا شريك
له... الخ»^(١).

ومن التسبيحات التي كانت تواظب عليها:

«سبحان من لبس العز وتردى به، سبحان من تعطف بالمجد
والكرم، سبحان من لا ينبغي التسبيح إلا له (جل جلاله) سبحان
من أحصى كل شيء عدداً بعلمه، وخلقه وقدرته، سبحان ذي
العزة والنعم، اللهم إني أسألك بعائد العز من عرشك، ومتهى
الرحمة من كتابك، وباسمك الأعظم، وجده الأعلى،
وكلماتك التامات، التي تَمَّتْ صدقأً وعدلاً، أن تصلي على
محمد وآل محمد الطيبين الطاهرين، وأن تجمع لي خير الدنيا
والآخرة بعد عمر طويل، اللهم أنت الحي القيوم، أنت هديتي،

(١) عقيلة الطهر والكرم: ٧٠

وأنت تطعني وتسقيني، وأنت تمتنع برحمتك يا أرحم
الراحمين»^(١).

هكذا كانت عبادة الصديقة زينب عليها السلام وانقطاعها إلى الله
تعالى فهل نسير على نهجها، ونتعظ بلذيد مناجاتها؟.

(١) عقبة بنى هاشم للهاشمي: ١٥.

أهمية العبادة

في ظل الحياة المادية الموبوءة بالانحراف والمجاصد، وصخب المشاكل الحياتية ما أحوج الإنسان المؤمن إلى الخلوة مع الله ومناجاته، خصوصاً المرأة التي على كاهلها تعلق الآمال، وتربى الأجيال، وتعتبر العبادة هي الغذاء الروحي الذي لا غنى للإنسان عنه كما لا غنى له عن الغذاء البدني، وهي المدد الذي يتزود منه المؤمن لينطلق في الحياة بالنشاط والعزم والثقة والطمأنينة لأنه بلجوئه إلى الله تعالى يكون قد جأ إلى كهف حريز ومانع عزيز، ولقد ورد في تراث أهل البيت عليهما السلام العديد من النصوص التي تدل على أهمية العبادة منها:

عن الرسول ﷺ : «أفضل الناس من عشق العبادة فعائقها وأحباها بقلبه، وبasherها بجسده، وتفرغ لها، فهو لا يبالي على ما

أصبح من الدنيا على عسر أم على يسر»^(١).

وعنه ﷺ قال: «تفرغو لطاعة الله، وعبادته، قبل أن ينزل بكم من البلاء ما يشغلكم عن العبادة»^(٢).

وعنه ﷺ قال: «يقول ربكم: يا بن آدم! تفرغ لعبادتي أملأ قلبك غنىً وأملأ يديك رزقاً، يا بن آدم! لا تباعد مني فأملاً قلبك فقراً، وأملاً يديك شغلاً»^(٣).

وعن أمير المؤمنين ع عليهما السلام قال: «إذا أحب الله عبداً ألهمه حسن العبادة»^(٤).

وعن الإمام الرضا ع عليهما السلام في بيان علة العبادة: «فإن قال: فلِمَ تَعْبُدُهُمْ؟ قيل: لئلا يكونوا ناسين لذكره، ولا تاركين لأدبه، ولا لاهين عن أمره ونهيه، إذْ كان فيه صلاحهم وقوامهم، فلو تركوا بغير عبد لطال عليهم الأمد فقتلت قلوبهم»^(٥).

إلى غير ذلك من النصوص ..

(١) البحار: ج ٧٧/١٢١ ميزان الحكمة ج ٦/٩.

(٢) ميزان الحكمة: ج ٦/١١.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق: ١٠.

(٥) علل الشرائع: ٢٥٦.

التفريق بين المسؤوليات

لا يصح بحال من الأحوال أن تكون المسؤوليات التي تتحملها المرأة تجاه الأولاد وتربيتهم، والزوج ورعايته حقوقه، والعمل الوظيفي وإتقانه والأرحام وصلتهم، والمجتمع وإصلاحه، شاغلاً لها عن التفرغ للعبادة، والمناجات فلا بد لها من تنظيم وقتها والعمل على التوفيق بين مسؤولياتها وواجباتها وقد أشار إمامنا أمير المؤمنين عليه السلام إلى تنظيم المؤمن (رجلًا كان أو امرأة) لوقته وركز على مسألة العبادة والمناجاة وإعطائهما حصة زمنية ليست بقليلة، فقال عليه السلام: «للمؤمن ثلاثة ساعات: ساعة ينادي فيها ربه، وساعة يرم (يعني يصلح) معاشه، وساعة يخلص بين نفسه وبين لذتها فيما يحل ويحمل، وليس للعاقل أن يكون شاكراً إلا في ثلاثة: مَرْمَةً لمعاش أو خطوة في معاد، أو لذة في غير محرم»^(١).

(١) في ظلال نهج البلاغة: مقتنية الحكمة ٢٨٨.

نقاط مضيئة في طريق العبادة

هناك بعض المقترنات يمكن أن تساعدنا في طريق التبعد إلى الله تعالى جبذا لو أن كل واحدة من نساء مجتمعنا حاولت تطبيقها أشير إليها في النقاط التالية :

١) اجعل لك ورداً يومياً:

ينبغي أن يعود الإنسان نفسه ليجعل من العبادة ورداً يومياً لا غنى له عنه فإن الخير عادة، والشر عادة، وإذا تعود الإنسان على فعل الخير فإنه قد يلاقي بعض الصعوبة، في بادئ الأمر لكن سرعان ما يألفه ويأنس به إذا ما تعود عليه فمثلاً صلاة الليل، وزيارة الحسين عليهما السلام والاستغفار سبعين مرة ينبغي أن تكون هذه الأمور على الأقل ورداً يومياً، يرتب أوقاته على أساس أن يأتي بها كما قد جعل للنوم والطعام وأداء الفرائض وقتاً معلوماً من أوقات يومه، والنفس كالناقة النفور لابد من ترويضها وتهذيبها

وتعويدها على سنن الخير قال أمير المؤمنين عليه السلام : « تخيّر لنفسك من كل خلق أحسنته، فإن الخير عادة »^(١).

٢) تخصيص مكان للعبادة في البيت:

كما أنه يوجد في كل بيت غرفة نوم، وغرفة طعام، وغرفة للأطفال وغرفة لألعابهم ينبغي أن يكون أيضاً في كل بيت مكان مخصص للعبادة والمناجاة ومحاسبة النفس وأن يكون هذا المكان مزوداً بكتب الأدعية والمناجات، والمصاحف، وما أشبه فهذا من شأنه أن يعطي الإنسان فرصة أكبر للخلوة مع الله والتقرب إليه، وأيضاً يساهم في تربية الأولاد التربية الإيمانية الرسالية، لأن الأطفال حينما يرون مكاناً مخصصاً للعبادة والمناجاة وتلاوة القرآن وأمثال ذلك فإنهم يأنسون بذلك، وتنطبع في نفوسهم محبة العبادة والمناجاة ومن هنا أفتى الفقهاء باستحباب أن يجعل الإنسان في بيته مكاناً معداً للصلوة فيه.

يقول السيد اليزيدي في العروة الوثقى (ويستحب أن يجعل في بيته مسجداً أي مكاناً معداً للصلوة فيه ، وإن كان لا يجري فيه أحكام المسجد)^(٢) وهذا الاستحباب لا إشكال فيه ولا خلاف ،

(١) ميزان الحكمة: ج ٧/ ١٢٣.

(٢) العروة الوثقى ج / فصل في الأمكنة المكرورة مسألة ع الصلاة في المسجد .

بل يؤكد عليه متواتر الروايات والتي منها :

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : «كان علي عليه السلام قد اتخد بيته في داره ^(١) ليس بالكبير ولا بالصغير، وكان إذا أراد أن يصلى من آخر الليل أخذ معه صبياً لا يحتم منه، ثم يذهب معه إلى ذلك البيت فيصلي فيه» ^(٢).

وعنه عليه السلام قال : «كان لعلي عليه السلام بيت ليس فيه شيء إلا فراش وسيف ومصحف وكان يصلى فيه أو قال : وكان يقبل فيه، وعن مسمع قال : كتب إلى أبو عبد الله عليه السلام : إني أحب لك أن تتخذ في دارك مسجداً في بعض بيتك، ثم تلبس ثوبين طاهرين ، غليظين ، ثم تسأله أن يعتقك من النار ، وأن يدخلك الجنة ولا تتكلم بكلمة باطل ، ولا كلمة بغي» إلى غيرها من الروايات ^(٣).

٣) خذلي عفون نفسك في العبادة:

المهم في مسألة العبادة أن تُرَوَّضَ النفس لتحب العبادة والمناجاة لا أن يصلى الإنسان ويتعبد وهو كاره ، ولأن القلوب

(١) في السابق كان يطلق على البيت بعرفنا اليوم دار، ويطلق على الدار بيت.

(٢) الفقه للشيرازي ج ١٩٦ / ١٩٦.

(٣) المصدر السابق.

والنفوس تمل كما تمل الأبدان لذلك كان لا بد منأخذ عفو النفس ، والرفق بها حتى لا يكون الضغط المتكرر والغير مدروس على النفس سبباً لمرورها وتركها للعبادة .

قال أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب كتبه إلى الحارث الهمداني : « خادع نفسك في العبادة وارفق بها ، ولا تقهراها ، وخذ عفوها ونشاطها ، إلا ما كان مكتوباً عليك من الفريضة ، فإنه لا بد من قضاها وتعاهدها عند محلها »^(١) .

حدثني أحد الأخوة المؤمنين قال : كنت أرغب أن أداوم على صلاة الليل لكن كثرة المشاغل والتعب يجعلني لا أستطيع ذلك ، فذهبت إلى أحد العلماء الآخيار وعرضت عليه رغبتي ومشكلتي فقال لي خادع نفسك وقل لها : إني لا أريد أن أصلي (١١) ركعة وهي ركعات صلاة الليل وإنما أريد صلاة ركعتين فقط وبعد الركعتين قل لنفسك ذلك مرة أخرى وبالتدريج تستطيع ذلك يقول ففي الليلة الأولى صليت ركعتين فقط من صلاة الليل وفي الليلة الثانية صليت أربع ركعات وهكذا صرت أدرج وبعد مرور ثلاثة أشهر من مخادعة النفس وتدريبها صرت بحمد الله مواظباً على صلاة الليل .

(١) نهج البلاغة / الكتاب . ٦٩

أقول: وهذا الأمر يجري حتى في مسألة تلاوة القرآن، والمناجاة والاستغفار. وأمثال ذلك فلا بد منأخذ عفو النفس وترويضها وتدريبها حتى تُقبل على العبادة بحب ورغبة، واحذر إكراهها فيما زاد على الفرائض خشية أن تقلب النتائج.

٤) الدعاء الجماعي:

في كثير من البيوت وال المجالس تعقد جلسات تدور فيها أحاديث مختلفة، وتستمر هذه الجلسات لساعات طوال خصوصاً في ليالي العطلة الأسبوعية (الخميس والجمعة) وفي الغالب لا تكون هناك برامجه لتلك الجلسات واللقاءات، فيا حبذا لو اقتطع جزء من وقت تلك الجلسات لقراءة الدعاء والاستغفار والمناجاة خصوصاً في ليالي الجمع وأن يكون الدعاء جماعياً ليكون أقرب إلى الإجابة.

فقد ورد عن الصادق عليه السلام أنه قال: «ما اجتمع أربعة رهط قط على أمر واحد فدعوا الله، إلا تفرقوا عن إجابة»^(١).

وعنه عليه السلام: «كان إذا أحزنه أمر جمع النساء والصبيان ثم دعا وأمنوا»^(٢).

(١) ميزان الحكمة ج ٢٠ / ٢٦٦.

(٢) البحار ج ٩٣ / ٢٤١

الصدِيقَةُ زينبُ بْنُتُ عَلِيٍّ

نموذجُ المرأةِ العابدةِ

بعد أن عرفنا أهمية العبادة والمناجاة، وعرفنا شخصية الصديقة زينب بنت عليٍّ وعبادتها وشدة انقطاعها إلى الله وعدم تركها لوردها حتى في ليلة الحادي عشر من المحرم وكذلك في طريقها إلى الشام وهي في ذل الأسر وعنائه، بقي علينا أن نجعلها مثالاً وقدوة وأسوة لنا نستلهم منها روح العبادة والانقطاع إلى الله، والذوبان في حبه، وكما أن عناء الصديقة زينب بنت عليٍّ وتعبيها ومشاغلها الكثيرة ومصائبها المفجعة لم تحل بينها وبين العبادة والمناجاة والمحافظة على وردها الليلي كذلك ينبغي أن تكون كل واحدة من بناتنا وأخواتنا ونسائنا صاحبة ورد ليلي ولا تكون مشاغلها المتنوعة وأعمالها الكثيرة حائلة بينها وبين العبادة والمناجاة.

الفعل الناجح

**الصبر والصمود في حياة
الصديقة زينب علّاك**

الصبر والصمود في حياة

الصديقة زينب عليها السلام

إن المتابع لحياة الصديقة زينب عليها السلام وموافقها لا يكاد يصدق أن امرأة تتعرض لعشر عشار ما تعرضت له من المصائب والمحن وتبقى بعد ذلك محافظةً على وقارها ومسيطرة على عواطفها ومفوضة أمرها إلى بارئها صابرة محتسبة مطمئنة.

أما الصديقة زينب عليها السلام التي تعرضت لما لا تتحمله الجبال الرواسي من المصائب المفجعة، والرزايا العظيمة فقد عجبت من صبرها ملائكة السماء ولم تسليها تلك المصائب والرزايا وقارها وحلمها وثباتها ويقينها لقد انصبت عليها المصائب من صغر سنها فأول مصيبة دهمتها هي فقدها بجدها النبي صلوات الله عليه وآله وسالم وما لاقى أهلها بعده من المكاره، ثم فقدتها أمها الزهراء عليها السلام الكريمة الصابرة بعد

مرض شديد، وكدر من العيش، والاعتكاف في بيت الأحزان،
ثم فقدها لأخيها الحسن المجتبى مسموماً تنظر إليه وهو يتقيأ كبده
في الطست قطعة قطعة، وبعد موته ترشق جنازته بالسهام، ثم
رؤيتها لأخيها الحسين عليهما السلام، تتقدّف به البلدان حتى نزل كربلاء،
وقد أحدق به الأعداء من كل الجهات وحالوا بينه وبين ورود الماء
وهناك دهمتها الكوارث العظام من قتله وقتل إخواتها وبني
عومتها والخيرة من أهل بيتها عطاشى، ثم المحن التي لاقتها من
هجوم أعداء الله على رحلها وما فعلوه من سلب وسببي ونهب
وإهانة وضرب لكرائم النبوة، وودائع الرسالة، وتکفلها لكل
النساء والأطفال في ذل الأسر ثم سيرها معهم من بلد إلى بلد،
ومن منزل إلى منزل، ومن مجلس إلى مجلس وغير ذلك من
الرزايا التي يعجز عنها البيان ويكل عن تعدادها اللسان، وهي مع
ذلك كله صابرة محتسبة ومفوضة أمرها إلى الله تعالى قائمة
بوظائف شاقة من مداراة العيال، ومراقبة الأطفال من أولاد
إخواتها وأهل بيتها رابطة الجأش بإيمانها الثابت، وعقيدتها
الراسخة، ولو لم يكن إلا موقفها عند جسد أخيها سيد الشهداء
الحسين عليهما السلام لكفى ذلك الموقف الذي يصعب تصويره وتمثيله،

فلقد رأته على رمال كربلاء مكبوباً على وجهه، محروزاً رأسه،
 وبضعة أشلاء، لا يوجد في بدنها موضع إلا وفيه ضربة من سيف
 أو طعنة من رمح أو إصابة من سهم أو شجة من حجر قد شخبت
 أو داجه على أثابجه واختلطت الدماء والأتربة في منحره
 الشريف، قد جردوه من ثيابه، فوقفت لبوة على عليه السلام لتبارك
 تلك الدماء السائلات، وتلثم تلك الشفاه الذابلات واضعة كفها
 الطاهرة تحت النحر المقدس ترفعه رويداً رويداً، قد شخصت
 بعينيها الدامعتين نحو السماء لتقول تلك الكلمة التي انحنى لها
 التاريخ إجلالاً وإكباراً وإعظاماً «اللهم تقبل منا هذا القليل من
 القرابان»^(١) وفوق هذا فهي تصرير وتسلية ابن أخيها الصابر الإمام
 زين العابدين عليه السلام وذلك حينما رأته ينظر إلى جسد أبيه
 وإخوته وعشيرته وأصحاب أبيه على الشري صرعى مجزرین
 كالأضاحي وقد اضطرب قلبه، واصفر لونه، أخذت تسلية وتحدى
 بحديث أم أيمن^(٢) كما روی بن قولويه في كامل الزيارات

(١) زينب الكبرى/النقدى/٧٥.

(٢) هي مريبة النبي صلوات الله عليه وسلم ومولاته، سوداء ورثها النبي عن امه وكان اسمها بركة
 فاعتقها وزوجها عبد الخزرجي بمكة فولدت له أمين فمات زوجها فزوجها
 النبي صلوات الله عليه وسلم من زيد فولدت له أسامة.

ص ٢٦١ أن علي بن الحسين عليهما ما نظر إلى أهله مجزرين
وبينهم مهجة الزهراء بحالة تذيب القلوب، اشتد قلقه، فلما
تبينت ذلك منه زينب عليها أخذت تصبره وهو الصبور قائلة:

«مالي أراك تجود بنفسك يا بقية جدي، وأبي وأخوتي،
فوالله إنَّ هذا العهدُ من الله إلى جدك وأبيك، ولقد أخذ الله
ميثاق أناس لا تعرفهم فراعنة هذه الأرض وهم معروفون في أهل
السماءات، إنهم يجمعون هذه الأعضاء المقطعة، والجسوم
المضارة فيوارونها، وينصبون بهذا الطف علمًا لقبر أبيك سيد
الشهداء لا يُدرس أثره، ولا يُمحى رسمه على كرور الليالي
والأيام، وليجتهدن أئمة الكفر وأشياع الضلال في محوه
وتطميسيه فلا يزداد أثره إلا علوًّا»^(١).

فأي صبر هذا الذي تجلببت به هذه الصديقة الطاهرة تجاه تلك
المصائب التي يعبر عنها الشيخ الندي بقوله:

«إن مصائب هذه الحرة الطاهرة زادت على مصائب أخيها
الحسين عليهما الشهيد أضعافاً مضاعفة، فإنها شاركته في جميع
 المصائب وانفردت عنه عليها بال المصائب التي رأتها بعد قتلها من

(١) أعيان النساء للحكيمي/ ١٦٤.

النهب ، والسلب ، والضرب ، وحرق الخيام ، والأسر ، وشماتة الأعداء ، أما القتل فإنَّ الحسين عليهما قُتل ومضى شهيداً إلى روح وريحان ، وجنة ورضوان ، وكانت زينب عليها في كل لحظة من لحظاتها تُقتل قتلاً معنوياً بين أولئك الظالمين وتذري دماء القلب من جفونها القرحة»^(١) .

جري ما جرى في كربلاء وعينها
ترى ما ترى مما يذوب له الصخر
لقد أبصرت جسم الحسين موزعاً
فجاءت بصير دون مفهومه الصبر^(٢)

(١) زينب الكبرى / النصي / ٩٧.

(٢) للسيد رضا الهندي / مجمع مصائب أهل البيت ج ٢/ ١١٩.

أهمية الصبر في حياة الإنسان

إن أهمية الصبر تجلی من خلال النصوص الكثيرة التي تبين مقام الصابرين عند الله، ومنزلتهم في الجنة، وارتباط الصبر بالإيمان وكونه منه بمنزلة الرأس من الجسد، وأن الإنسان لا يكون كاملاً إلا بالصبر، وعلاقة الصبر باستقرار حياة الإنسان الأسرية والاجتماعية، وغير ذلك ومن تلك النصوص :

قال تعالى : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا ﴾^(١).

وقال تعالى : ﴿ وَمَا يُلَقِّهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقِّنَهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾^(٢).

(١) سورة الأعراف: ١٣٧.

(٢) سورة فصلت: ٢٥.

وقال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُونَكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَرْفِ وَالْجُوعِ
 وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ
 الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ
 أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِّنْ رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ
 الْمُهْتَدُونَ ﴾^(١).

وقال الرسول ﷺ : «الصبر ثلاثة صبر على المصيبة، وصبر
 على الطاعة، وصبر عن المعصية»^(٢).

وسائل النبي ﷺ ما الإيمان؟ قال: الصبر^(٣).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: أيها الناس عليكم بالصبر فإنه لا
 دين لمن لا صبر له^(٤).

وعنه عليه السلام قال: «أصل الصبر حسن اليقين بالله»^(٥).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس

(١) سورة البقرة: ١٠٥ - ١٥٧.

(٢) ميزان الحكم: ج ٥/٢٦٧.

(٣) البحار: ج ٨٢/١٢٧.

(٤) البحار: ج ٧١/٩٢.

(٥) ميزان الحكم: ج ٥/٢٧٢.

من الجسد، فإذا ذهب الرأس ذهب الجسد، كذلك إذا ذهب الصبر ذهب الإيمان»^(١).

وعنه عليهما السلام قال: «لا ينبغي . . . من لم يكن صبوراً أن يُعدَّ كاملاً»^(٢).

إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث . .

وواضح جداً أن الإنسان بدون الصبر لا يستطيع أن يتغلب على مصائب الزمان التي تعترض حياته، خصوصاً الإنسان المؤمن الذي هو مثل كفتي الميزان فكلما زيد في إيمانه زيد في بلائه. والذي يكون البلاء أسرع إليه من انحدار السيل من أعلى القلعة إلى أسفلها كما تشير إلى ذلك كلمات أهل البيت عليهما السلام فالبلاء يأتي للإنسان من بيته وأولاده وأسرته وأرحامه وجيرانه ومجتمعه ومن حوادث الأيام ومن كل مكان فماذا يصنع لولم يصبر؟.

يقول أمير المؤمنين: «وإن تصبر ففي الله من كل مصيبة خلف، يا أشعث إن صبرت جرى عليك القدر وأنت مأجور،

(١) البخار: ج ٧١/٩٢.

(٢) البخار: ج ٧٨/٢٤٦.

وإن جزعت جرى عليك القدر وأنت مازور»^(١) وقال عليه السلام:
 «من لم ينجه الصبر، أهلكه الجزع»^(٢) وكفى بالصبر أهمية أنه نعم
 العون على مصائب الزمان قال تعالى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّابَرِ﴾^(٣)
 وأن الله تعالى يكون مع من يتحلى به قال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ وَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الْصَّابِرِينَ﴾^(٤).

(١) ميزان الحكمة: ج ٥/٢٧١.

(٢) المصدر السابق: ٢٧٢.

(٣) سورة البقرة: ٤٥.

(٤) سورة الأنفال: ٤٦.

الصديقة زينب عليهنَا قدوة الصابرات

حينما نتحدث عن أهمية الصبر وعن صبر الحوراء زينب عليهنَا
ليس حديثنا للتمتعة أو التفرج ، بل لنضع بين أيدينا رمزاً نأتم به
ومثالاً نستضيء به وقائداً نسير على خطاه .

إن صبر الحوراء زينب عليهنَا رغم أنها (إمرأة) والمرأة معروفة
عنها شفافية العاطفة ورقة المشاعر^(١) وسرعة التأثير يفتح أعيننا
 أمام حقيقة لا تقبل الجدل وهي أن المرأة إذا كانت مؤمنة واعية
 صاحبة إرادة وهدف سام وهمة دينية عالية فإنها تستطيع أن
 تسجل أروع صفحات الصمود والصبر والثبات بل وتستطيع
 بإيمانها أن تصبر على ما يعجز الكثير من الرجال الشداد عن الصبر
 عليه ، وهذا يجعلنا أمام محك المسؤولية ، فإنه يحدث كثيراً أن لا

(١) هذا بالطبع ليس نقصاً بل هو كمال ل تستطيع أن تؤدي حق الزوجية والأمومة
 على أحسن الوجوه .

تستطيع الزوجة الصبر حتى على عصبية زوجها، أو الأم على احتواء شجار أولادها، أو الجارة لأذى جارتها أو الرحم لفطيعة أرحامها، فلا تملك الموقف الحكيم لعلاج هكذا مشاكل ومحن وإنما تنفعل وتتخبط حبط عشواء، وبدل أن تطفئ نار الفتنة تصب الزيت عليها. أما إذا فقدت زوجها أو أحد أولادها فإنها تفقد الوقار والثبات والصبر، وتجزع وتولول وترمي بسترها جانبًا وتخمش وجهها وتنتف شعر رأسها وتمزق ثيابها، ويحدث كثيراً أن تقع مغشىً عليها وتحمل بسيارات الإسعاف إلى المستشفى لترقد في غرفة الإنعاش.

وبالطبع هذا الموقف يعتمد على مستوى الإيمان الذي تصل إليه المرأة، فكلما كانت أكثر إيماناً ووعياً وتسليمياً ويقيناً كانت أكثر ثباتاً ووقاراً واطمئناناً وحكمة عند المصائب.

الفصل السادس

الصديقة زينب عليها والحجاب

الصديقة زينب عليها السلام والحجاب

هناك ظاهرتان جليتان متناقضتان في واقعنا الإسلامي ترتبان
بوعي المرأة وفهمها للدين وكلتا هما لا تمثلان الرؤية الإسلامية
الصحيحة :

الظاهرة الأولى : ظاهرة الانطواء والجمود وشل حركة المرأة
وإبعادها عن مجالات الحياة العملية، والأنشطة الدينية
والاجتماعية والسياسية بحجج العفة والحجاب وكأنما الحياة
للذكور وحدهم وهذا خطأ .

الظاهرة الثانية : حالة التمرد على الحجاب فلقد بدأت الفتاة
في عصرنا هذا ويسبب الضغط الإعلامي والثقافي المركز شبه
مطمئنة إلى أن الحجاب يشكل سجنًا لها، وكتاباً لحريتها،
وانتقاصاً لإنسانيتها .

لهذا نجد بعض الفتيات قد خلعن الحجاب فعلاً كما نشاهد هذا

في بعض بلداننا الخليجية والإسلامية وبعضاً آخر منها تحاول التخلص من الحجاب ولكن الوسط الديني الذي تعيش فيه يُشكل عقبةً أمام قرارها أو قناعتها فهي تحجب ولا تحجب في نفس الوقت بمعنى أنها تلبس لباساً بحيث يقال عنها اجتماعياً إنها متحجبة ولكن ذلك اللباس لا يستر بعض مواضع الزينة التي اتفق الفقهاء على حرمة كشفها للأجنبي كالساعدين والساقيين ولو جزءاً منها، وهي تعمد إبراز ذلك وفي بعض الأحيان تكون ملابسها الخارجية وحذاؤها وحقيقتها تأخذ طابع الإثارة وتعمد في إبراز ذلك وهذا خطأ أيضاً.

أما الظاهرة الأولى : فإن تصور البعض أن العمل والعطاء وخدمة الناس تستلزم عدم الحجاب والتكشف فهذه تصورات خاطئة فرضها الواقع السلبي المعاش فالناس حينما ترى انكفاء المرأة المتحجبة عن مزاولة أي نشاط اجتماعي أو ديني أو سياسي وترى في نفس الوقت حضور السافرة في تلك الميادين تظن أن ثمة تلازم بين السفور والعمل وبين الحجاب والانكفاء ، وهذا ما كذبه الواقع وسيرة المؤمنات من حياة الرسول ﷺ والمعصومين عليهما السلام إلى يوم الناس هذا في العديد من الدول الإسلامية وغير الإسلامية .

كما أن سيرة الصديقة زينب عليها السلام المرأة التي كانت حتى في فترة السبي ثانية أمها الزهراء عليها السلام في الحفاظ على سترها وحجابها والتي يقول في شأن حجابها (يحيى المازني) :

«كنت في جوار أمير المؤمنين عليه السلام في المدينة مدة مديدة وبالقرب من البيت الذي تسكنه زينب ابنته فلا والله ما رأيت لها شخصاً ولا سمعت لها صوتاً»^(١).

هذه المرأة لم يُسمع لها صوت ولكن عند تبليغ الرسالة وإقامة الحجة صكت أسماع أهل الكوفة بذلك الخطاب الذي جعلهم ي يكون وينتحبون فقالت : «إي والله فابكونا كثيراً واضحكوا قليلاً فلقد ذهبت بعاراتها وشوارها ولن تر حضورها بغسل أبداً...»^(٢) وتحدّث بصوتها ابن زياد وسلطانه فقالت : «تكلتك أمك يا بن مرجانة» وأسقطت كبراء يزيد وهو على عرشه ، وسلمته صك زوال ملكه وهو على كرسيه فقالت :

«ولئن جرت عليَّ الدواهي مُخاطبتك إني لاستصغر قدرك ، وأستعظم تكريوك وأستكثر توبيخك... فكـد كـيدك واسع

(١) زينب الكبرى / النقطي / ٢٢ .

(٢) راجع الخطبة في الفصل الثالث من هذا الكتاب.

سعيك وناصب جهلك ، فوالله لا تمحو ذكرنا ولا تحيي وحيانا ،
ولا تدرك أمننا ، ولا ترحيض عنك عارها ، وهل رأيك إلا فند ،
وأيامك إلى عدد ، وجمعك إلا بدد يوم ينادي المنادي ألا لعنه الله
على الظالمين »^(١) .

والظاهرة الثانية : هي رد فعل تجاه الظاهرة الأولى وإلا
فالحجاب لا يشكل سجناً للمرأة ولا كبتاً لحريتها ولا انتقاصاً
لإنسانيتها بل بالعكس تماماً فالحجاب أراد للمرأة أن تعيش
إنسانيتها لا أنوثتها ومفاتنها .

ولهذا يبين المولى تبارك إسمه حرص الشريعة الإسلامية على
إنسانية المرأة وكرامتها وضرورة كف الأذى عنها من الذين جُرِدت
ذكوريتهم من الإنسانية والكرامة فيقول تعالى : ﴿ يَتَأْيُهَا النَّبِيُّ
قُل لَا إِرْزَاقَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءُ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِيْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ
جَلَبِيهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفَنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا
رَّحِيمًا ﴾^(٢) .

(١) راجع الخطبة في الفصل الثالث من هذا الكتاب.

(٢) سورة الأحزاب: ٥٩.

فرض على المرأة الحجاب ليصونها من الأذى وهذه الحقيقة القرآنية أثبتتها الواقع الحياتي المعاش في الدول الإباحية، فكم من جرائم قتل واغتصاب وانحراف جاءت بسبب نزع الحجاب، والتقارير الأخبارية الحديثة تكشف عن حقائق مذهلة، ففي أمريكا أكثر من (٢) مليون امرأة تتغتصب سنوياً. وأكثر من (٦) ملايين امرأة أمريكية يتعرضن لمحاولة التحرش الجنسي سنوياً^(١).

وهذه الحقيقة لم تغب عن أعين النساء الوعيات المتفهمات اللواتي أثبتن بكل جدارة بأن الحجاب هو صون للمرأة وعفتها لا بد من الالتزام به من ناحية وأنه ليس معوقاً أو مانعاً أو معطلأً لتقدم المرأة في ميادين العلم والعمل ومشاركة الرجل في الحياة العامة من ناحية أخرى وهذا هو الدرب الذي رسمته لنا الصديقة زينب فهل نتخذها قدوة وأسوة؟

(١) مجلة لها/ ٤٤ عدد ٥١.

الفصل السادس

الصادقة زينب عليها السلام الوسيلة إلى الله

الصديقة زينب عليهنَّا الوسيلة إلى الله

تفق جميع الطوائف الإسلامية على مشروعية التوسل بالأنبياء والأولياء والصالحين إلا منْ شذ، ولقد كان الصحابة يتولون بالنبي ﷺ واستمر هذا الفعل بعد ماته، ولم تزل سيرة المسلمين في مختلف بقاع العالم وإلى يومنا هذا قائمة على ذلك، حيث يجتمعون حول أضرحة الصالحين ويتقربون بهم إلى الله، ويتوسلون في قضاء حوائجهم، وهذا ليس من عبادة القبر أو الميت في شيء، وهو لاء الأولياء والصالحون بالطبع لا يمكن للداعي نفعاً ولا ضرراً على نحو استقلالية في أفعالهم، ولا الداعي المؤمن الذي يتول الله بهم إلى الله يطلب منهم قضاء حاجته على نحو استقلالية في أفعالهم، وإنما يتخذهم الداعي وسائل في نجح طلبه وقضاء حاجته لقربهم منه ومكانتهم عنده ولأنهم مجاري الفيض الإلهي. وحلقات الوصل، ووسائل بين المولى

وعبيده وقد فصلنا الحديث حول هذا الجانب في كتابنا (أم البنين الموقف الرسالي والمنهج التربوي) يمكن مراجعته، كما أن ظهور الكرامة على يد أولياء الله أو عند أضرحتهم ومقاماتهم مما تسامل عليه المسلمون خصوصاً المذاهب الخمسة الجعفري، والمالكي، والحنفي، والشافعي، والحنبلية، وحيث أنَّ الحديث يدور حول الصديقة زينب عليها السلام التي ظهرت على يديها وعند ضريحها المقدس آلاف الكرامات نشير هنا إلى واحدة من تلك الكرامات التي ذاع صيتها في أقصى الدنيا:

شفاء امرأة مقعدة ببركة العقيلة زينب عليها السلام:

إن هذه المرأة المقعدة شاهدت العقيلة الحوراء عليها السلام عياناً في يقظتها وأخذت العقيلة بعضها وأنهضتها وحَيَرَ أمرها الدكاثرة والأطباء ونشرت خبرها الجرائد والصحف اللبنانية وتناولتها الأفواه ونحن نورد حرفياً حكايتها من شاهدوها واستفسروها حقيقة الأمر والمرأة في قيد الحياة حتى اليوم.

قال الثقة الخطيب العلامة السيد جواد شير في المدرسة الشيرية العلمية في النجف الأشرف يوم الأربعاء ٨ ربيع الثاني سنة ١٣٩٤هـ قال حدثني به الشيخ إبراهيم سليمان قاضي

الجعفرية في الكويت وذلك ليلة الثلاثاء حادي عشر محرم الحرام
سنة ١٣٩١هـ المصادق ٨ آذار سنة ١٩٧١هـ ونحن في دار السيد
عمران السيد أحمد وكانت خطابتي هناك بمناسبة عاشوراء وبعد
ما فرغت من حديثي عن الحوراء زينب حدثنا الشيخ المذكور فقال
ظهرت كرامة للسيدة زينب بنت أمير المؤمنين بالشام وذلك أن
امرأة إسمها فوزية بنت سليم زيدان وهي اليوم في قيد الحياة في
لبنان في قرية - جويا - قرب صور وكانت فوزية مقعدة ومصابة
بالروماتيزم مدة ثلاثة عشرة سنة ولم ينفعها علاج الأطباء فقالت
لأخيها حسن إحملني إلى قبر السيدة زينب إلى الشام فاعتذر منها
لأن نقلها لم يكن هيناً مع ما هي عليه من شدة المرض فقالت أنا
أستأجر إمرأتين تحملاتني إليها قال لها أخوها إذا كتب لك الشفاء
فلا فرق بين أن تكوني في بيتك ه هنا أو في حرم السيدة زينب في
قرية راوية بدمشق وصادف المحرم وهناك مأتم في المسجد المقابل
لدارهم فرجعت فوزية وجلست على الباب المقابل للمسجد وهي
تبكي وتستغيث بالسيدة وتصرخ يا مولاتي يا أخت الحسين يا
مظلومة وكانت أمها تصر عليها بالسكتوت وأمرتها أن ترجع
ولكنها أبت وقالت لا أرجع إلا بعد منتصف الليل فتركتها الأم

ونامت فوزية جالسة في مكانها تندب وتنادي مولاتها العقيلة زينب وتطلب منها الشفاء وعند طلوع الفجر تهيات للصلوة فإذا بأمرأة دخلت وأخذت بعضدها وقالت له قفي على قدميك أنا زينب بنت علي بن أبي طالب يقول لك أخوك إذا شاءت تشفيك زينب في دارها فإننا لا نشفي أحداً إلا بإذن الله.

قالت فوزية فإذا كأني أحسست بالعصب في الركبة والوركين فرفعت ثم إنها نادت أمها يا أماه هذه السيدة زينب ولم تتبه الأم ثم نادت مرة أخرى فركضت إليها الأم فإذا المرأة غابت فأصرت فوزية أن تذهب إلى بيت أخيها الحسن وتخبره بالشفاء فقامت تمشي سليمة على قدميها إلى بيت أخيها وطرقت الباب عند طلوع الشمس فانتبه هو وقال الصوت صوت فوزية فقام مع زوجته وهي بنت السيد نور الدين فلما فتح الباب ورأى الأخت فاندهش وقال أخي لا تسقطي على الأرض فقالت لا بأس بي يا أخي فقد أبرأتني السيدة زينب فتعجب أخوها وسر سروراً عظيماً ثم شاع خبرها في القرية وقصدها الناس ليروها سليمة وانتشر أمرها إلى القرى والبلدان فتقاطرت عليها المحاشد وزارها طيبها إبراهيم صالح والدكتور عطية وهو يهودي فشاهدها وتعجب الجميع

حتى قال الدكتور عطيه إنها شكتنا في ديننا وزارها دكتور (مستشفى صور) الذي كان يعالجها كل أسبوع بإبرة فتعجب أشد تعجب قال الشيخ إبراهيم سليمان نشرت صحف لبنان هذا الخبر وذكرت أن فوزية رأت هذه الكرامة في المنام ولكنني أحدث بما سمعته بإذني عن صاحبة الكرامة فقالت لي يا إبراهيم كذبوا عليّ وأنا في الحياة بل إنني شاهدت السيدة زينب في اليقظة ولم أنم تلك الليلة وذكر الشيخ إبراهيم إن هذه المرأة بقيت الحياة حتى اليوم^(١).

(١) أعلام النساء للحكيمي: ١٧٢.

الفصل الثامن

الصديقة زينب عليها السلام في لسان الشعر

للسيد رضا الهندي رحمه الله

وَمَا أَشْرَقَتْ شَمْسٌ وَمَا طَلَعَ الْبَدْرُ
بِمَا قَدْ جَرَتْ حَزَنًا لَهُ الْأَدْمَعُ الْحَمْرُ
تَرَى مَا جَرَى مَا يَذْوَبُ لَهُ الصَّخْرُ
فَجَاهَتْ بَصَرٌ دُونَ مَفْهُومِهِ الْصَّبْرُ
لَكَ الْقَتْلُ مَكْتُوبٌ وَلَيْ كُبَّ الْأَسْرُ
وَقَدْ ضَاقَ مِنِي فِي تَحْمِلِهِ الصَّدْرُ
وَتَبَقَّى بِوَادِي الطَّفْ يَصْهَرُكَ الْحَرُ
مَقِيمٌ إِلَى أَنْ يَنْقَضِي مِنِي الْعَمَرُ
وَمَا بِسَوَاهِ اشْتَدَّ وَاعْصَوْصَبَ الْأَمْرُ
وَعَنْ أَخِي السَّمُومِ سَلَوِي وَلَيْ ذَخْرُ
وَجْوهَهُمُ الْغَرَّا وَكَانَ بَكَ الْبَسْرُ
فَفَقَدْكَ كَسْرٌ يُسِّرِي بَرْجِسِ لَهُ جَيْرُ

سَلَامٌ عَلَى الْحُورَاءِ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ
سَلَامٌ عَلَى الْقَلْبِ الْكَبِيرِ وَصَبْرِهِ
جَرَى مَا جَرَى فِي كَرِبَلَاءِ وَعَيْنُهَا
لَقَدْ أَبْصَرَتْ جَسْمَ الْحَسَنِ مُوزَّعًا
رَأَتْهُ وَنَادَتْ يَا بْنَ أَمِي وَوَالَّدِي
أَخِي إِنَّ فِي قَلْبِي أَسْى لَا أَطِيقَهُ
عَلَيَّ عَزِيزٌ أَنْ أَسِيرَ مَعَ الْعَدِي
أَخِي إِنْ سَرِي جَسْمِي قَلْبِي بِكَرِبَلَا
أَخِي كُلُّ رِزْءٍ غَيْرِ رِزْئِكَ هَيْنَ
أَخِي أَنْتَ عَنْ جَدِي وَأَمِي وَعَنْ أَبِي
مَتَى شَاهَدْتَ عَيْنَايِ وَجْهَكَ شَاهَدْتَ
وَمَذْغَبَتَ عَنِي غَابَ عَنِي جَمِيعَهُمْ

للشيخ الأديب حسين الحاج وهج

ومن للمكرمات غدت خليله
وأجدر بالنعوت المستطيله
تُعدّ ب شأنها السامي قليله
لتقصير كل ذات يد طويله
ألا نعمت لأحمد من سليله
فلن تحصي مواهبهما الجليله
بعصمتها وعفتها النبيله
عقيلتنا ويا نعم العقيلي
ومصدر كل منقبة جزيله
وفضل بعد فاطمة البتوله
صفات في العقائل مستحيله
وشيمة حيدر رمز البطوله
فقد ورثت فصاحته وقيله

بنفسى من حوت أسمى المزايا
ومن يسمو الثناء بها ويحلو
إإن كثرت مدائحها وفاضت
هي الحوراء زينب من علامها
سليلة أحمد مولى الموالى
فهمما تبلغ الألباب علما
وكم قد جاء برهان جلي
وكم قال ابن عباس فخوراً
ف كانت في البرية كنز طهر
إليها قد تناهى كل فخر
ولا عجب إذا الباري حبها
بها من أمها الزهراء سجايا
إذا رب الفصاحة قد حمها

على كوفان خطبتها المهوله
 شباء يفضع البيض الصقيله
 ورددت منه أعينهم كليله
 بها قد مثلت عز القبيله
 ولاقي كل ذي لب ذهوله
 أمام الجمع وفتها ذليله
 لوقع النائبات غدت حموله
 من الأشرار أرباب الرذيله
 وفتيتها على الرمضان جديله
 وما من حُرَّةً أبدت مثيله
 محال أن يرى رضوى عديله
 تقوم بحمل أعباء ثقيله
 وأعلن عن بنى الدنيا رحيله
 لحفظ عوائلني كوني كفيله
 غدت في حزمها السامي ضئيلة
 عليها ما تلا الشادي هديله^(١)

كفاحاً مفخراً مذ يوم ألت
 كأن لسانها إذ ذاك نصل
 به قد أخرست نطق الأعادي
 لقد أدللت بخطبتها معان
 فأضحى الجمع مندهشاً مروعاً
 ومن نشأت بعز، مستحيل
 بربك من كزينب في البرايا
 في الله ما لاقت وقادت
 أتحمل فوق ظهر العُجْف فسراً
 فأبدت بعد يوم الطف حزماً
 وحلماً لا يقاس بثقل رضوى
 قد وثق الحسين بها لكيما
 قد بانت كفاءتها لديه
 فنادها أزيينب أنت بعدي
 فجل الفادحات ونناهـت
 صلاة الله تترى كل حين

(١) زينب الكبرى: النقدى ١٥٢.

للعلامة المحقق الشيخ جعفر النقدي

يادهر كف سهام خطبك عن حشى لم يبق فيها موضع للأسمى
في كل يوم للنوايب صارم يسطو على قلبي ويقطر من دمي
وابيت والارزاء تنهش مهجتي نهشاً يهون لديه نهش الأرقام
أوَ كان ذنبي أنني متمسك بالعروة الوثقى التي لم تفص
آل النبي المصطفى من مدحهم وردي وفيهم لا يزال ترثى
والى العقيلة زينب الكبرى ابنة الـ كرار حيدر بالولاية انتمى
هي ربة القدر الرفيع ربيبة الـ خدر المنيع وعصمة المستعصم
من في أبيها الله شرف بيته وبجدها شرف الخطيم وزمززم
من بيت نشأتها به نشا الهدى وبه الهدایة للصراط الأقوم
ضربت مضارب عزها فرق السها وسمت فضائلها سمو المرزم
فضل كشمس الأفق ضاء فلو يشا أعداؤها كتمانه لم يكتم
كانت مهابتها مهابة جدها خير البرية والرسول الاعظم
كانت بلاغتها بلاغة حيدر الـ كرار إن تخطب وإن تتكلم

قد شابت خير النساء بهديها ووقارها وتقى وحسن تكرم
ومقيمة الأسحاق في محاربها تدعوه في الليل البهيم المظلم
شهدت لها سور الكتاب بأنها من خير أنصار الكتاب الحكم
زهدت بدنياها وطيب نعيمها طلبأ لمرضات الكريم المعلم
وتجرعت رنق الحياة وكابدت من دهرها عيشا مريض المطعم
فأثابها رب السماء كرامـة فيها سوى أمثالها لم يكرم
فلها كما للشافعـين شفاعة يوم الجـزاـء بها نجـاة المـجرـم
بلغـت من المـجدـ المؤـلـ مـوضـعا ما كانـ حتىـ للـبتـولةـ مـريمـ
كـلاـ ولاـ لـلطـهـرـ حـواـ أوـ لاـ سـيـةـ وـلـيـسـ لـأـخـتـ مـوسـىـ كـلـثـمـ
هـذـيـ النـسـاءـ الفـضـلـيـاتـ وـفـيـ العـلـاـ كـلـ أـقـامـتـ فـيـ مـقـامـ قـيمـ
فـاقـتـ بـهـ كـلـ النـسـاءـ وـرـبـهاـ فـيـ الـخـلـدـ أـكـرـمـهاـ عـظـيمـ الـغـنـمـ
لـكـنـ زـينـبـ فـيـ عـلـاـهـاـ قـدـ سـمـتـ شـرـفـاتـ أـخـرـ عنـهـ كـلـ مـقـدـمـ
فـيـ عـلـمـهاـ وـجـالـلـهاـ وـكـمـالـهاـ وـفـضـلـهاـ وـنـسـبـ الـصـرـحـ الـأـفـحـمـ
مـنـ أـرـضـعـتـهاـ فـاطـمـ درـالـعـلـىـ مـنـ ثـدـيـهاـ فـعـنـ الـعـلـىـ لـمـ تـفـطـمـ
عـنـ أـمـهـاـ أـخـذـتـ عـلـمـ الـمـصـطـفـىـ وـعـلـومـ وـالـدـهـاـ الـوـصـيـ الـأـكـرمـ
حـتـىـ بـهـاـ بـلـغـتـ مـقـامـاـ فـيـهـ لـمـ تـخـجـ لـتـعـلـيـمـ وـلـاـ لـعـلـمـ
شـهـدـ الإـمـامـ لـهـاـ بـذـاكـ وـإـنـهاـ بـعـدـ الإـمـامـ لـهـاـ مـقـامـ الـأـعـلـمـ
وـلـهـاـ بـيـوـمـ الـغـاضـرـيـةـ مـوقـفـ أـنـسـيـ الزـمانـ ثـبـاتـ كـلـ غـثـثـ

حملت خطوبات وتحمل بعضها لأنهار كاًهل يذبل ويملم
 ورأت مصاباً لو يلاقى شجوهاً عذاب الفرات كساًه طعم العلقم
 في الرزء شاركت الحسين وبعده بقيت تكافح كل خطب مؤلم
 كانت لنسوته الثواكل سلوة عظمى ولللاتمام أرفق قيم
 ومصابها في الأسر جدد كلما كانت تقاسيه بعشر محرم
 ودخول كوفان أباد فؤادها لكن دخول الشام جاء بأشأم
 لم أنس خطبتها التي قلم القضا في اللوح مثل بيانها لم يرقم
 نزلت بها كالنار شب ضرامها في السامعين من الفؤاد المضرم
 جاءت بها علوية وقعت على قلب ابن ميسون كرقع الخدم
 أو داجه انتفخت بها فكأنما فيها السيوف أصبنه في الغلصم
 أشقيقة السبطين دونك مدحة قس الفصاحة مثلها لم ينظم
 تمتاز بالحق الصريح لوانها قيست بشعر البحترى ومسلم
 يسلو المحب بها وتطعن في حشا أعداء أهل البيت طعن اللهم
 بيدين إخلاصي إليك رفعتها أرجو خلاصي من عذاب جهنم
 وعليك صلى الله ما رفعت له أيدي محل بالدماء ومحرم^(١)

(١) زينب الكبرى: ١٤٧.

وله أيضًا عفا الله عنه:

فؤادي عن هواها غير سالي
وغيرت النواب منك حالي
فمالك أيها الجانى ومالي
سوى جسم حكى عود الخلال
ولا أنت ذ بالماء الرزلال
بمحي زينب الكبرى اعتلالى
وصي المرتضى مولى الموالى
سمت شرقاً على هام الهلال
وحيد في الفصيح من المقال
وأخلاقاً وفي كرم الخلال
وفاقت في الصفات وفي الفعال
 وإنقاذ الأنام من الضلال
من البيض الصوارم والصال

سلوت مصائب الدنيا ولكن
ألا يادهر قد أوهنت ركني
جنيت على بـالأرza ظلماً
ويعد أحبتى لم ييق مني
فليس يطيب لي عيش هنـيء
قضيت بـغلة الأشجان لـولا
عـقـيلـةـ أـهـلـ بـيـتـ الـوـحـيـ بـنـتـ الـ
شـقـيقـةـ سـبـطـيـ المـختارـ منـ قـدـ
حـكـتـ خـيرـ الأـنـامـ عـلـاـ وـفـخـراـ
وـفـاطـمـ عـفـةـ وـتقـىـ وـمـجـداـ
رـبـيـةـ عـصـمـةـ طـهـرـتـ وـطـابـتـ
فـكـانـتـ كـالـأـئـمـةـ فـيـ هـدـاـهـاـ
وـكـانـ جـهـادـهـاـ بـالـقـوـلـ أـمـضـىـ

وتدعوا الله بالدمع المذال
تؤمن في خضوع وابتهاه
بها وصلت إلى حد الكمال
إلى تعليم علم أو سؤال
تأخرت الأواخر والأولي
نساء العالمين بلا جدال
وفيها يتلهي شرف الخصال
ونار الوحي هيبة ذي الجلال
جلاليب الفضائل والمعالي
رفيع الشأن سامي القدر عالي
بأنفسها الكريمة خير آل
تنزه عن مثيل أو مثال
على ما فيه من بعد المثال
ولم تركن إلى دار الزوال
لوجه الله من نشب ومال
يهد الراسيات من الجبال
نفوسهم الكريمة في التزال
رخيص كان عندهم وغالي

وكانت في المصلى إذ تناجي
ملائكة السماء على دعاهما
روت عن أمها الزهراء علوماً
مقاماً لم تكن تحتاج فيه
ونالت رتبة في الفخر عنها
فلولا أمها الزهراء سادت
لها تُنَمِّي المكارم حيث كانت
بأنوار النبوة قد كساها
وأبهة الإمامة جَلَّيتها
لها في هامة الجوزاء بيت
بناء المصطفى وحمى حماه
 محل مهبط الأملاك فيه
بـه اللاجي يلوذ من الدواهي
وزاهدة لدار الخلائق
فعافت كلما ملكت يداها
وشاركت الحسين بكل خطب
لأنْ بذل الأولى نصر واحسينا
وضحوا في سبيل السبط ما من

تدوّق الموت حالاً بعد حال
محثثة عن الماء الحلال
كؤس الختف تسقى بالنيل
مجذرة على وجه الرمال
مفيرة المحسن والجمال
لكافلها بميدان القتال
وفيها النار تلهب باشتعال
حواسر قد برزن من الحجال
تسير إلى الشام على الجمال
تطوف بها على الأسل الطوال
من الأغلال والداء العضال
وهن مرقدات بالحجال
سواه اليتامي والعيال
يمر من المصاب على خيال
ولم يخطر لذي نظر ببال
يفوق بنظمه نظم الليالي
أذاع عبريه أرج الغوالبي
غداً بالعروة الوثقى انصالي

قريب في رزايا الطف كانت
رأت أنصارها وينى أيها
رأت أطفال إخوتها عطاشى
رأت إخوانها الأبرار صرعى
رأت تلك الوجوه مفترات
رأت خيل العدة ترض صدراً
رأت أبيات آل الله نها
رأت خفرات أحمد حائرات
رأت تلك الأيامى واليتامى
رأت تلك الرؤوس يد العادى
رأت زين العباد يئن شجوا
رأت يد العدى تلك الأسرى
وراحت للشام ولا كفيل
بكوفان رأت والشام مala
ولم تعهد له الأيام شبهها
أبنت المرتضى سمعال مدح
إذا سارت به الركبان حدوا
إليك رفعته ليكون فيه

واحشر في الأولى والواعلياً
مال عدوكم ناراً تلظى
أحنّ لمحكم يا آل طه
ولا ذوا باللو اتحت الظلال
يكون وجنة المأوى مالي
حنين المستهام إلى الوصال^(١)

(١) المصدر السابق.

ست الشام

للكتور عصام عباس

مترفأ بجوار مشوى الزاكه
ومقدس فيه الشفا والعافيه
وينورها أصبحت داراً زاهيه
شرف الجوار وتلك عقبى الباقيه
وأرى الغري وضلع تلك الحانيه
يررون مثلثي معجزات ساميه
وشفت بإذن الله داء خافيه
وتعطرت بشذاك أرض الراويه
ورفعت دين أبي البتولة ثانية
إذ كنت دوماً للإمامه حامي
وصبرت في وجه الظروف العاتيه

عقدان من عمري مضت يا راوية
أهوى ترابك وهو عندي طاهر
فيك العقيله نورها متلائئ
ولحسن حظي أن يمن الله لي
فأرى بقربكم الطفوف وعزها
هي زينب والعارفون بحقها
كم أنتدت من لاذ عند ضريحها
نورت أرض الشام حين وفتها
ومحوت رجس الظالمين وشركم
يا أخت ساداتي وعمة قدوتي
واجهت يا مولاتي كل مصيبة

صرحاً و كنت عليه أنس الزاويه
قد نورت تلك الريوع الخاليه
وزهرت ريو عك من ضياء الرواية
يتضرعون بقبر تلك الزاكية
صارت بأنوار النبوة زاهيه
كرار والأم الطهور الراضيه
تخلو لزينب من صفات عاليه
ويذكرها الغالي ختمت القافيه^(١)

أرض الشام بنور مجدك أصبحت
يا شام بشراك بنت محمد
أصبحت للأنظار خير محطة
فلها تؤم الناس من كل الدنيا
ويذر كل الخير في الأرض التي
بركات بنت المصطفى وحبيبه الـ
ست الشام وتلك أجمل كنية
في مدح بنت محمد زال العنا

(١) النفحات الولائية في العقبيلة الهاشمية: ٤٢.

للسید محمد رضا آل صادق

هي زينب لو كنت تعرف زينباً شأت الورى أماً ويزتهم أباً
أخت الحسين ومن أتمت بعده نهج الجهاد وقارعت نوب السبا
درجت يشرب عند دار المصطفى والصون يخفرها فسائل يثرا
سلها عن الحوراء سل عن عزها قد ألهمت أسرار نهضة كربلا
وتعلمت من أمها مكون ما حتى إذا كان المحرم واغتلت
أبدت جميل الصبر وهي وفورة أنى يحاط بهن بعرصة كربلا
كم شاهدت شجواً وعانت محنـة رأت الحماة مجرذين على الثرى
رأـت العدى تبتز منها حلية رأت الرؤوس على الرماح مشالة
ورعت يـاتـيـ صـارـخـينـ وـمـالـهـمـ منـ مـصـرـخـ وـحـتـ عـلـيـلـأـمـتعـاـ

لله ما احتملته بنت المصطفى في السبي إذا لم تلف ندبًا طيباً
 يحدو بها عاج بغير ترق
 وينال من سب الوصي وشتمه
 أعلمت في كوفان موقف زينب
 رام الدعي شماتة متطاولاً
 فغدا يسائل زينبأرأيت ما
 وإذا عقيلة هاشم وجنانها
 وترده ثكلتك أمك لم أجد
 ولرب يوم في الشام لصوتها
 إذ خاطبت غرابة قتل شقيقها
 أيزيد كد كيداً وناصب جاهداً
 فلتلفين غداً وما قدمته
 فتود أن لو لم تكن تلقى الذي
 يابنت حيدرة وما أبناته
 هذا ضريحك كعبة قدسية
 عقباك عقبى الصالحين وإنما
 ياليت شعري أين مجد أمينة
 ألم كيف أضحى صرح من كفراها^(١)
 ما احتملته بنت المصطفى في السبي إذا لم تلف ندبًا طيباً
 يحدو بها عاج بغير ترق
 وينال من سب الوصي وشتمه
 أعلمت في كوفان موقف زينب
 رام الدعي شماتة متطاولاً
 فغدا يسائل زينبأرأيت ما
 وإذا عقيلة هاشم وجنانها
 وترده ثكلتك أمك لم أجد
 ولرب يوم في الشام لصوتها
 إذ خاطبت غرابة قتل شقيقها
 أيزيد كد كيداً وناصب جاهداً
 فلتلفين غداً وما قدمته
 فتود أن لو لم تكن تلقى الذي
 يابنت حيدرة وما أبناته
 هذا ضريحك كعبة قدسية
 عقباك عقبى الصالحين وإنما
 ياليت شعري أين مجد أمينة
 ألم كيف أضحى صرح من كفراها^(١)

خاتمة

السلام عليك يا بنت رسول الله ﷺ ..

السلام عليك يا بنت أمير المؤمنين علیه السلام .

السلام على فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين .

السلام على خديجة الكبرى أم المؤمنين .

السلام عليك يا من أدمت قلبها الأحزان ، ودهمتها
الأشجان ، ولازمتها الرزأ يا أنا بعد آن .

السلام عليك يا هدف النوائب ومرمى المصائب .

السلام على من بكى على جسد أخيها بين القتل حتى بكى
لبكائها كل عدو وصديق .

السلام على من شهدت مصارع آل الرسول على أيدي ذوي

الحقد والذحول، ونظرت إلى جثث القتلى مضمحة بالدماء،
مقطوعة الأوداج، مشخوبة الدم على الأشباح فباركت الدماء
السائلات وقبلت الشفاه الذابلات وتجلببت بالرضا وأذعنـت
للقدر والقـضا ورحمة الله وبركاته . .





مواليد ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م، صفوی شرق المملكة العربية السعودية.

صدر له من المؤلفات:

- ١ - الاستغفار أمان أهل الأرض.
- ٢ - ولا تقربوا الزنا.
- ٣ - نهج الحياة في نهج البلاغة.
- ٤ - مسئوليتنا في ضوء نهج البلاغة.
- ٥ - مسئوليتنا تجاه أهل البيت (ع).
- ٦ - حج العارفين.
- ٧ - زاد المتهجدین ومنهل الحجاج والمعتمرين.
- ٨ - فاطمة الزهراء (ع) الحجة والقدوة.
- ٩ - شرح دعاء الصباح.
- ١٠ - لكي يكون علمنا نوراً.
- ١١ - زيارة الحسين (ع) (أسرارها - مقاصدتها - آدابها).
- ١٢ - أم البنين (ع) الموقف الرسالي والمنهج التربوي.
- ١٣ - الصديقة زينب (ع) مثال المرأة الوعية (بين يديك).



دار الحجۃ الباقیۃ، حارة حریک - شارع الشیخ راغب حرب - قرب نادی السلطان

ص.ب: ٥٤٧٩ / ١٤ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧

الطباعة والنشر والتوزيع
برئاسة دار

E-mail: almahajja@terra.net.lb